

العنوان:	جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد
المؤلف الرئيسي:	أبو سنيمة، تهااني عبدالعزيز محمد
مؤلفين آخرين:	الدجني، يحيى علي يحيى(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2015
موقع:	غزة
الصفحات:	1 - 163
رقم MD:	737164
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	الجامعة الإسلامية (غزة)
الكلية:	كلية اصول الدين
الدولة:	فلسطين
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	عقائد النصارى ، الأناجيل الاربعة، العقائد ، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، 384-456 هـ
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/737164

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

أبو سنيمة، تهاني عبدالعزيز محمد، و الدجني، يحيى علي يحيى. (2015). جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/737164>

أسلوب MLA

أبو سنيمة، تهاني عبدالعزيز محمد، و يحيى علي يحيى الدجني. "جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد" رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة، 2015. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/737164>

الفصل الثاني

نقض ابن حزم للأناجيل وبيان تناقضها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نقض ابن حزم لسند الأناجيل.

المبحث الثاني: نقض ابن حزم لمتن الأناجيل.

المبحث الأول

نقض ابن حزم لسند الأناجيل

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: إنجيل متى.

المطلب الثاني: إنجيل مرقس.

المطلب الثالث: إنجيل لوقا.

المطلب الرابع: إنجيل يوحنا.

المطلب الخامس: رسائل الرسل.

توطئة:

الإنجيل: "من اللفظ اليوناني اونجيليون ومعناه خبر طيب، والأناجيل الأربعة القانونية نسب الكتاب المسيحيون في القرن الثاني الميلادي، الأربعة أناجيل إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وقد تسلمت هذه الكنيسة الكتابات كسجلات يوثق بها وذات سلطان إذ تحتوى على شهادة الرسل عن حياة المسيح وتعاليمه".⁽¹⁾

"وأما عن فساد دينهم فلا إشكال فيه على من له مسكة عقل، فالأناجيل وسائر كتب النصراني ليست من عند الله عزوجل، ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا إلى ذلك في التوراة والكتب المنسوبة إلى الأنبياء، التي عند اليهود لأن جمهور اليهود يزعمون أن التوراة التي بأيديهم منزلة من الله عزوجل على موسى عليه السلام: فاحتجنا إلى إقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك وأما النصراني فقد كفونا هذه المؤونة كلها لأنهم لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله على المسيح ولا أن المسيح أتاهم بها بل كلهم أولهم عن آخرهم ملكيهم ونسطورهم ويعقوبيهم ومارونيهم وبولقانيهم لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة".⁽²⁾

الكتاب المقدس: "هو مجموع الكتب الموحاة من الله المتعلقة بخلق العالم وفدائه وتقديسه وتاريخ معاملة الله لشعبه، ومجموع النبوات عما سيكون حتى المنتهى، والنصائح الدينية والأدبية التي تناسب جميع بني البشر في كل الأزمنة واللغة التي كتب بها في العهد القديم باللغة العبرانية، في العهد الجديد باللغة اليونانية".⁽³⁾

(1) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك، جون الكساندر طمس، إبراهيم مطر، ص120، ص121، الطبعة الرابعة عشر، دار مكتبة العائلة، 2001م.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص13، ص14.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص762، ص763.

المطلب الأول إنجيل متى

أولاً: التعريف بإنجيل متى:

"إنجيل متى ألفه اللاواني تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه بالعبرانية"⁽¹⁾

"فمتى من الاسم العبري" ممثيلاً الذي معناه "عطية يهوه"، وهو أحد الاثني عشر رسولاً، وكتب الإنجيل الأول المنسوب إليه، وسمي أيضاً لاوي ابن حلفى² "كما في إنجيل مرقس: وفيما هو مجتاز رأى لاوي بن حلفى جالساً عند مكان الجباية، فقال له: اتبعني فقام وتبعه"، "وكان في الأصل جابياً في كفر ناحوم، ودعى من موضع وظيفته، وكانت وظيفة الجباية محتقرة من اليهود، ولا يعلم هل هذا الإنجيل هو الأول باعتبار زمن تأليفه، ويعتبر الحلقة الموصلة بين العهد القديم والعهد الجديد، ويرجح أن هذا الإنجيل كتب في فلسطين لأجل المؤمنين من بين اليهود الذين اعتنقوا المسيحية"⁽³⁾.

ثانياً: تاريخ إنجيل متى:

"يصدر النصارى كتابهم المقدس بهذا الإنجيل، فهو أول كتبهم في الترتيب، وهو أطولها إذ يحوى ثمانية وعشرين إصحاحاً. ويزعم النصارى أن "متى" الذي ينسب الكتاب إليه هو أحد الحواريين وكان قبل إتباعه للمسيح عشاراً "جابي ضرائب، إلا أن النصارى لم يستطيعوا أن يبرزوا لنا دليلاً يعتمد عليه في صحة نسبة هذا الكتاب إلى "متى"، وأقدم من يعتمدون على قوله في نسبة الكتاب إلى "متى" أحد كتبهم ويسمى "يوسابيوس القيصري" في كتابه "تاريخ الكنيسة" حيث نقل عن أسقف كان لهيرا بوليس سنة (130م) يدعى "بابياس" والذي كان أنه قال: "إن متى كتب الأقوال باللغة العبرانية"⁽⁴⁾.

"وقد اتفق جمهورهم على أنه كتب إنجيله بالعبرية أو السريانية، كما اتفقوا على أن أقدم نسخة عرفت شائعة رائجة كانت باليونانية، ولكن موضع الخلاف في تاريخ تدوينه، تاريخ تدوين هذا الإنجيل وترجمته نرى ميدان الخلاف فسيحاً، فنجد ابن البطريق يذكر إنه دون في عهد

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص3.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص832.

(3) التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، سارة بنت حامد محمد العبادي، ص27، الطبعة الأولى، دار طيبة الخضراء، 1424هـ، 2003م.

(4) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص215، الطبعة الرابعة مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1425هـ-2004م.

قلوديوس قيصر الرومان من غير أن يعين السنة التي كتب فيها، ويذكر أن الذي ترجمه يوحنا، فيقول في ذلك: "في عصر قلوديوس كتب متاوس (متى) إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس. وفسره من العبرانية إلى اليونانية يوحنا صاحب الإنجيل، وهنا نجده لم يعين السنة التي كتب فيها الإنجيل، بل عين الملك الذي كتب في عهده، وهذا الملك لم يكن هو الذي عاصر المسيح، ولا الذي يليه، بل الذي عاصر المسيح وصلب. -على زعمهم- في عهده طيباريوس، وولي من بعده غاببيوس، وملك أربع سنين وثلاثة أشهر، ثم جاء من بعده قلوديوس وملك أربع عشرة سنة، فيحتمل تدوين هذا الإنجيل أن يكون في آخر العشرة الرابعة من ميلاد المسيح، ويحتمل أن يكون في أول أو آخر العشرة الخامسة أو أوائل السادسة، فكلام ابن البطريق يحتمل كل هذا".⁽¹⁾

"لايوجد عند النصارى شهادة لكتبهم أقدم وأعظم من شهادته هذه على ضعفها فهي سندهم الوحيد من عصر المسيح إلى منتصف القرن الثاني، هذا حال إنجيلهم الأول ومنه يعلم أن أول من نص على أن متى كتب "إنجيلاً" عبرانياً هو إيريناس أي في أواخر القرن الثاني ولا نعلم إن كان الإنجيل اليوناني الحالي مترجماً عن هذا الذي ذكره إيريناوس أم لا؟".⁽²⁾

"اتفقت النصارى على أن متى من الحواريين الاثنى عشر وأن إنجيله أول ما بشر به بعد رفع المسيح وكان باللغة العبرانية، وقيل: إن مؤلف إنجيل متى يهودي. وقيل: إن متى أحد تلاميذ المسيح الاثنى عشر ويسميهون المسيحيون رسلاً، وقد كان قبل اتصاله بالمسيح من جباة الضرائب للرومان في كفر ناحوم من أعمال الجليل، وكان اليهود ينظرون إلى الجباة نظرة ازدراء؛ لأنها تحمل صاحبها على الظلم أو العنف والعمل فيها معين للدولة الرومانية المغتصبة التي تحكم البلاد بغير رضا أهلها".⁽³⁾

ثالثاً: سند إنجيل متى

"يظن بعض العلماء في حق إنجيل متى أنه لعله كان باللسان العبراني، ثم ترجم في اليوناني لكن الغالب أن هذا أيضاً كتبه متى الحواري باللسان اليوناني" فقلوه: "ظن بعض العلماء" وكذا قلوه: لكن الغالب غلطان يقيناً، ولا بد أن ينظر إلى ثلاثة ألفاظ من ألفاظه هذه العبارة: الأول

(1) محاضرات في النصرانية، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، ص215، الطبعة الثالثة، 1381هـ،

1966م، دار الفكر العربي-القاهرة ص43، ص44

(2) نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، محمد توفيق صدقي، ص23، ص24، بدون طبعة، مكتبة النافذة، بتصرف

(3) جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، إشراف أ. د/ عمارة نجيب محمد موسى، ص109، رسالة دكتوراة محفوظة بمكتبة كلية أصول الدين . جامعة الأزهر . فرع المنصورة، 1424هـ -2004م.

ظن بعض العلماء، والثاني لفظ لعل، والثالث لفظ الغالب، فإنها تدل دلالة صريحة على أنه لا يوجد عندهم سند متصل، بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون⁽¹⁾

"أن القدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين أن إنجيل متى كان باللسان العبراني وفُقد بسبب تحريف الفرق المسيحية والموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة، حتى لم يعلم باليقين اسم المترجم أيضاً إلى الحين، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم، فضلاً عن علم أحوال المترجم، نعم يقولون رجماً بالغيب: لعل فلاناً أو فلاناً ترجمه ولا يتم هذا على المخالف، وكذا لا يثبت مثل هذا الظن استناد الكتاب إلى المصنف وكتب (إنسائي كلويدياويي) في بيان إنجيل متى هكذا: "كتب هذا الإنجيل في السنة الحادية والأربعين باللسان العبراني، وباللسان الذي ما بين الكلداني والسرياني، لكن الموجود منه الترجمة اليونانية، والتي توجد الآن باللسان العبراني فهي ترجمة الترجمة اليونانية."⁽²⁾

المطلب الثاني

إنجيل مرقس

أولاً: التعريف بإنجيل مرقس:

الإنجيل الثاني من أناجيل النصارى هو مرقس ألفه مارقس الهاروني تلميذ شمعون الصفا بن توما المسمى باطرة بعد اثنين وعشرين عاماً من رفع المسيح عليه السلام وكتبه باليونانية وهو ثاني إنجيل في الترتيب للأناجيل الأربعة مع أن هذا لا يعني بالضرورة أنه كتب بعد إنجيل متى، وهو أقصر الأناجيل الأربعة والمادة التي يقدمها مرقس في إنجيله يقدمها في تفصيل كثير.⁽³⁾

ثانياً: محتويات إنجيل مرقس ومميزاته:

من ناحية المجال يبدأ الإنجيل بخدمة يوحنا المعمدان وينتهي بإعلان القيامة، ويكاد الإنجيل يقتصر على خدمة يسوع في الجليل وأسبوع الآلام مع ما حدث في انتقاله من الجليل إلى أورشليم حيث جاء في "مرقس 10/32" (وَكَاثُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَقَدَّمَهُمْ يَسُوعُ، وَكَاثُوا يَتَحَيَّرُونَ)

(1) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، ج1، ص28، الطبعة الأولى، 1410هـ.

(2) المرجع السابق، ج1، ص151.

(3) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص3، وقاموس الكتاب المقدس، ص721.

ويقال أن ما يميز إنجيل مرقس هو أنه يتحدث عن عدة مواضيع منها البذار التي تنمو سرّاً حيث جاء في "مرقس 4/26/29"

وَقَالَ: (هَكَذَا مَلَكُوتُ اللَّهِ: كَأَنَّ إِنْسَانًا يُلْقِي الْبَذَارَ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَنَامُ وَيَقُومُ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَالْبَذَارُ يَطْلُعُ وَيَنُمُّ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ، لِأَنَّ الْأَرْضَ مِنْ ذَاتِهَا تَأْتِي بِثَمَرٍ. أَوَّلًا نَبَاتًا، ثُمَّ سُبُلًا، ثُمَّ قَمْحًا مَلَأَنَ فِي السُّبُلِ. وَأَمَّا مَتَى أَدْرَكَ الثَّمَرُ، فَلِلْوَقْتِ يُرْسَلُ الْمِنْجَلُ لِأَنَّ الْحَصَادَ قَدْ حَضَرَ). ويتحدث أيضاً عن مخاوف أقربائه: (وَلَمَّا سَمِعَ أَقْرَبَاؤُهُ خَرَجُوا لِيُمَسِّكُوهُ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «إِنَّهُ مُخْتَلٍ») "مرقس 3/21".⁽¹⁾

ثالثاً: من ناحية اللغة:

ويقال أن إنجيل مرقس يستخدم اللغة اليونانية الدارجة التي كانت شائعة في ذلك العهد، والتي كان يفهمها الناس في كل العالم الروماني. ويقال أنه كان لغة الشعب المعروفة والمقروءة من جميع الناس، ومفرداته خالية من الكلمات الفنية التي لا تستخدمها إلا العلماء، ويزعم أنه كان يستخدم لغة نظيفة نابضة بالحياة والقوة موجهة مباشرة إلى الطبقة المتوسطة.⁽²⁾

رابعاً: من ناحية الأسلوب:

يقال أن أسلوبه بسيط جداً، ويتكرر فيه حرف العطف الواو كثيراً، وأنه يخلو من العبارات البليغة الطنانة. والأسلوب القصصي موجز محكم، وأحياناً يوجد تكرار المعنى في عبارات مختلفة منعاً من كل إبهام وهي خاصية مميزة لمرقس. (وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ، إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ وَالْمَجَانِينِ) "مرقس 1/32"

فَقَالَ لَهُمْ: (أَمَّا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَجَّ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) "مرقس 2/25"
(فَلَمْ يَدْعُهُ يَسُوعُ، بَلْ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى أَهْلِكَ، وَأَخْبِرْهُمْ كَمَا صَحَّ الرَّبُّ بِكَ وَرَحِمَكَ») "مرقس 5/19"

أما عن لغة إنجيل مرقس الأصلية فهي اليونانية ، فقد كانت اللغة اليونانية هي اللغة المستخدمة في كل العالم الروماني.⁽³⁾

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، منيس عبد النور، صموئيل حبيب، فايز فارس، أنور زكي، ص 458، ج 1، الطبعة الثانية، دار الثقافة، 1996م.

(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج 1، ص 458.

(3) انظر "المرجع السابق، ج 1، ص 458.

فهو يوحنا ويلقب بمرقس، وأصله من اليهود، وهو من التلاميذ السبعين أي أنه لم يكن من الحواريين الاثنى عشر الذين تتلمذوا للمسيح واختصهم بالزلفى إليه، وهو من أوائل الذين أجابوا دعوته، وكان الرسل يجتمعون في بيته، فكانوا يأتون إلى بيت مريم أم يوحنا وهو الملقب بمرقس فكانوا كثيرون مجتمعين يصلون.⁽¹⁾

"زيد فيه شيئاً فشيئاً حتى صار كما هو عليه الآن. هذا وقد كتب مرقس ماكتب بعد موت بطرس وبولس كما صرح بذلك إيريناوس فلم يطلع إذاً بطرس على ماكتبه مرقس بالرواية عنه. ومرقس لم يجتمع بالمسيح ولم يراه قط، فأية ثقة لنا بمثل هذا الإنجيل؟ وهو لم يذكر إلا في أواخر القرن الثاني كإنجيل متى. وأما ما ذكره بابياس في منتصف هذا القرن فعن مجموعة أخرى من أقوال المسيح وأخباره غير مرتبة زمن وقوعها بخلاف هذا الإنجيل فإنه مرتب".⁽²⁾

"وقد كتب هذا الإنجيل باللغة اليونانية، ولم نر أحداً من كتاب المسيحيين ناقض ذلك، وقد ذكر الدكتور بوست في كتابه (قاموس الكتاب المقدس) إنه كتب الإنجيل باليونانية، وشرح فيه بعض الكلمات اللاتينية وأخذ من ذلك إنه كتب في رومة. ويجيء مثله في تاريخ ابن البطريق".⁽³⁾

خامساً: تاريخ التدوين واللغة التي كتب بها إنجيل مرقس:

"إن الجهل بتاريخ التدوين والاختلاف في زمن التأليف يجعل الباحث في يقين من أننا أمام كتاب مطعون في صحة نسبته إلى صاحبه، فإنجيل مرقس كتب باللغة اليونانية"⁽⁴⁾

"إن إنجيل مرقس ليس من الحواريين"، وثبت في كتب الإسناد بأدلة كثيرة أن الإنجيل الموجود الآن يعني مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، وهو بعينه الذي كان في الأول وما كان غيره في زمان ما". انظروا إلى تهافت أقوالهم التي نقلوها، لأنه يعلم أنه لا يوجد سند متصل لهذا الأمر وأن الإنجيل الأول وهو متى الآن كتبه فلان، وكان باللسان الفلاني وأي شخص ترجمه، ويعلم أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، وهذا الأمر ثابت بأدلة كثيرة في كتب الإسناد ومبين في الكتب القديمة المسيحية كلها، ولأنه قد أقر أن الإنجيل الثاني والثالث ما كتبهما الحواريون، ويدعي في القول الثالث من هذه الأقوال الثلاثة أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، فيتضح مما سبق أنه لا يوجد سند متصل عندهم لكتب العهد الجديد".⁽⁵⁾

(1) انظر: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ص32، بتصرف.

(2) نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، ص24.

(3) محاضرات في النصرانية، ص46.

(4) جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»،

ص112.

(5) إظهار الحق، ج1، ص13.

المطلب الثالث

إنجيل لوقا

أولاً: التعريف بإنجيل لوقا:

"لوكاس اختصار لوكانوس أي مانع النور إذا كان الشائع في اللغة اليونانية في ذلك العهد، اختصار أسماء الاعلام، يقال أن لوقا كان طبيباً والأرجح أنه كان يمارس مهنته كطبيب في أثناء خدمته في رومية، ويستخدم لوقا في كتاباته عبارات طبية".⁽¹⁾

الإنجيل الذي يأتي بعد إنجيل مرقس هو إنجيل لوقا الذي ألفه لوقا الطبيب الأنطاكي تلميذ شمعون باطرة أيضاً كتبه باليونانية.⁽²⁾

"يقولون: إن لوقا ولد في أنطاكية، ودرس الطب، ونجح في ممارسته ولم يكن من أصل يهودي، ولقد رافق بولس في أسفاره وأعماله، وجاء في رسائل بولس ما يشير إلى هذه الرفقة، وتلك الأزمة. ففي الإصحاح الرابع من رسالته إلى كولوسي يقول: (يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لُوقَا الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ) "رسائل بولس 14/4"، وفي الإصحاح الرابع من رسالته الثانية إلى أهل تيموتاوس يقول: (لُوقَا وَحْدَهُ مَعِيَ. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لِأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ) "رسالة بولس الثانية إلى تيموتاوس 11/4"⁽³⁾

"لوقا ليس تلميذاً للمسيح ولم يره وكذلك بولس أستاذه ولا يوجد دليل على أنه كتب إنجيله بالوحي بل الظاهر من مقدمته أنه كتبه بالاجتهاد، ولم يذكر أيضاً هذا الإنجيل صريحاً في القرن الأول والثاني إلى سنة 180 ميلادية وقد اعترف مؤلفه أنه وجد قبله أناجيل أخرى كثيرة وهو يدل على تأخر زمنه".⁽⁴⁾

ثانياً: من ناحية النص والقانونية:

يقال أنه يتميز بسلامة نصوصه، وأنه كان معترف بصحته كسفر موحى به.⁽⁵⁾

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج7، ص597.

(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص3، بتصرف.

(3) محاضرات في النصرانية، ص47، ص48.

(4) نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، ص25.

(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج7، ص597.

ثالثاً: من ناحية ترتيبه وكاتبه:

ترتيبه الغربي الإنجيل الثالث، أما ترتيبه في اللاتينية القديمة الثاني، وترتيبه في السريانية الكيورتونية يأتي لوقا آخر الأربعة، أما في النسختين المكتوبتين بالخط المتصل والمرفومتين يأتي لوقا في المرتبة الثانية، ويقال أن كاتب إنجيل لوقا هو لوقا، ويلخص لنا بلاقر ذلك في ثلاثة افتراضات:

1. إن كاتب الإنجيل الثالث هو كاتب سفر الأعمال.

2. كان كاتب سفر الأعمال رفيقاً لبولس.

3. أن هذا الرفيق هو لوقا.⁽¹⁾

رابعاً: من ناحية المنهج:

لقد صرح لوقا في مقدمته فقال: (إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيلِ قِصَّةٍ فِي الْأُمُورِ الْمُتَبَيَّنَةِ عِنْدَنَا كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُذَّامًا لِلْكَلِمَةِ،³ رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَبَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ،⁴ لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ.) "لوقا 1/4"، فنجد الكاتب يأخذ القارئ موضع ثقة يكشف عن موقفه ومؤهلاته للقيام بهذا العمل العظيم، فهو يكتب كمعاصر عن الماضي القريب، وهو لوقا يقر بأنه كاتب الإنجيل، وليس عيسى عليه السلام.⁽²⁾

خامساً: سند إنجيل لوقا:

"يقول: (وارد كاتلك) في كتابه: "صرح جيروم في مكتوب أن بعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا، وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الإنجيل، وما كان هذان البابان في نسخة فرقة مارسيني".⁽³⁾

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج1، ص448، ص450.

(2) انظر: المرجع السابق، ج1، ص448، ص450.

(3) اظهر الحق، ج1، ص152، ص153.

المطلب الرابع إنجيل يوحنا

أولاً: التعريف بإنجيل يوحنا:

الإنجيل الذي يأتي بعد متى ومرقس ولوقا هو إنجيل يوحنا وهو الإنجيل الرابع الذي ألفه يوحنا ابن سيذاي تلميذ المسيح بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة وكتبه باليونانية.⁽¹⁾

"إنجيل يوحنا تضمنت فقراته ذكراً صريحاً لألوهية المسيح، فهذه الألوهية يعتبر هو نص إثباتها وركن الاستدلال فيها. ولذلك كان لابد من العناية به، إذا كان التثليث هو شعار المسيحية، وهو موضع مخالفتها للتوحيد، وأساس التباين بين هذه الديانة وتلك الديانات. ويقول جمهور النصارى: أن كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الحواري ابن زبدي الصياد الذي كان يحبه السيد المسيح".⁽²⁾

الهدف من إنجيل يوحنا زمن ظهور:

يقال أن له شكل متميز قائم بذاته، كما أن له أسلوباً خاصاً به، مما يجعله وثيقة متميزة بين أسفار العهد الجديد، ويقال أنه ظهر في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني، وهذا هو الرأي الذي يعتنقه أولئك الذين ينسبون كتابة الإنجيل لا إلى كاتب مفرد بل إلى مدرسة في أفسس أستعانت بمادة تعليمية كانت موجودة، فيمكن باطمئنان قبول حقيقة ظهور كتابات يوحنا في أواخر القرن الأول، كمحصلة تاريخية صحيحة. والنقاد الذين كانوا قد عزوا ظهور هذه الكتابات إلى منتصف القرن الثاني أو إلى تاريخ لاحق، قد راجعوا أنفسهم، وأقروا بظهور كتابات يوحنا في أواخر القرن الأول، إن إنجيل يوحنا تاريخ نشره هو نهاية القرن الأول، ولا يمكن أن يتأخر عن بداية القرن الثاني.⁽³⁾

"اختلف هذا الإنجيل المتأخر عن الأناجيل الثلاثة الأولى في هذه المسائل وغيرها وتركها عمداً لغاية له علمها العلماء من الناس الآن.

فإن قيل: لعل يوحنا أراد أن يكون إنجيله مكماً للأناجيل الثلاثة الأولى فلذا لم يذكر ما ذكرته منعاً للتكرار، قلت: إن ماسبق بيانه لا يصح أن يعتبر تكميلاً بل هو تناقض بين كما لا يخفى على المتأمل، والظاهر من الأناجيل أن كلا منها كتب ليكون كاملاً بنفسه لا مكماً لغيره، وإلا إذا

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص3، بتصرف.

(2) محاضرات في النصرانية، ص49، ص50، انظر: الصراع العقائدي في الأندلس، خالد بن ناصر بن سعيد آل حسين العبدلي الغامدي، ص271، الطبعة الأولى، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، 1429هـ.

(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج1، ص472.

صح قولكم هذا فكيف ذكر يوحنا كثيراً من الحوادث التي ذكرتها الأناجيل الثلاثة مع أنها ليست من الأهمية بمنزلة الأشياء التي تركها".⁽¹⁾

ثانياً: تاريخ تدوين هذا الإنجيل وسبب تدوينه:

"إن إنجيل يوحنا قد كتب لغرض خاص، وهو أن بعض الناس قد سادت عندهم فكرة أن المسيح ليس بإله، وأن كثيرين من فرق الشرق كانت تقرر تلك الحقيقة، فطلب إلى يوحنا أن يكتب إنجيلاً يتضمن بيان هذه الألوهية، فكتب هذا الإنجيل".⁽²⁾

"إذا القينا نظرة إلى محتويات هذه الأناجيل فسوف نصل إلى حقيقة لا تقبل الشك وهي أن هذه الكتب ليست وحياً إلهياً ولا ترجع إلى مصدر واحد التي يعترف بها علماء الكتاب المقدس أنفسهم، ولكنهم يحاولون قدر المستطاع الإجابة على هذه التناقضات ولكن دون طائل، وأيضاً هي لم تنقل إلينا الكثير من الأمور عن شخصية المسيح (عليه السلام) وحياته، وهذا مادفع البعض من العلماء إلى القول: "أن الأناجيل لم تكن سيرة للمسيح أو مذكرات عن حياته، أو حتى حوادث تستحق التدوين سطرها أشخاص لتمكين تعاليمه، إنما الأناجيل عبارة عن تجميع لموضوعات متواترة تناقلتها الكنيسة شفاهاً في أول الأمر، ثم كتبت فيما بعد وصنفت لتحقيق مطالب الكنيسة في التهذيب والعبادة والدفاع عن معتقداتها".⁽³⁾

ثالثاً: صحة سند إنجيل يوحنا:

"ليس لإنجيل يوحنا تاريخ محدد لتدوينه، يقول العلامة البغدادي عن سند إنجيل يوحنا: (إن اختلاف علماء النصارى في شأن إنجيل يوحنا وتاريخ تأليفه مع عدم وجود السند المتصل في روايته بطريق التواتر إلى مؤلفه يسقطه عن الاعتبار ويحيط رتبته عن باقي الأناجيل فضلاً عن كونه أعلى منها أو مساوياً لها وأن هذه الأناجيل الأربعة التي اعتمدت عليها المسيحية في إقامة عقيدتها والتي كانت تصورات الدعاة والمبشرين بالمسيحية والمسيح... أنها غير مسلمة عند الباحثين من المسيحيين أنفسهم وأن نسبتها إلى الحواريين والتلاميذ الذين كتبوها ليس مقطوعاً بها،

(1) نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، ص32، ص33.

(2) في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، ص148، الطبعة الثانية، دار الجبل - بيروت،

1410هـ، 1990م، انظر: محاضرات في اليهودية والنصرانية، ص52، بتصرف

(3) لاهوت المسيح في المسيحية والإسلام، على الشيخ، ص43، ص44، بدون طبعة، مركز الأبحاث العقائدية، بدون تاريخ.

وهذا أقل ما فيه أنه يبيح للناظر فيها أن يكون على حذرٍ من جهتها وألا يأخذ قضايها مأخذ التسليم".⁽¹⁾

"ولم يثبت بالسند الكامل أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه، بل هنا أمور تدل على خلافه:

الأول: أن طريق التصنيف في سالف الزمان قبل المسيح عليه السلام وبعده كان مثل الطريق المروج، ولا يظهر فيه أن يوحنا يكتب الحالات التي رآها بعينه..

الثاني: أنه لما أنكر على هذا الإنجيل في القرن الثاني بأنه ليس من تصنيف يوحنا، وكان في هذا الوقت (أرينيوس) الذي هو تلميذ (يوليکارب) الذي هو تلميذ يوحنا الحواري موجوداً فما قال في مقابلة المنكرين: إني سمعت من (يوليکارب) أن هذا الإنجيل من تصنيف الحواري.

فخلاصة القول فلو كان هذا الإنجيل من تصنيفه لعلم (يوليکارب)، وأخبر (أرينيوس)، وبيد كل البعد أن يسمع أرينيوس من يوليکارب الأشياء الخفيفة مراراً، وينقل ولا يسمع في هذا الأمر العظيم الشأن مرة أيضاً، وأبعد منه احتمال أنه سمع لكن نسي، لأنه كان يعتبر الرواية اللسانية اعتباراً عظيماً، ويحفظها حفظاً جيداً".⁽²⁾

المطلب الخامس

رسائل الرسل

أولاً: الرسائل القانونية:

من مصادر المسيحية الأناجيل التي تختص بشرح حياة المسيح عليه السلام وأحواله وأفعاله وأقواله وحكايته، تأتي بعدها الرسائل التي تعنى بالناحية التعليمية بخلاف الأناجيل التي تعنى بالناحية التاريخية فالرسائل هي سبع رسائل فقط منها ثلاث رسائل ليوحنا ابن سيذاي المذكور ورسالتان لباطرة شمعون المذكور ورسالة واحدة ليعقوب بن يوسف النجار والأخرى لأخيه يهوذا بن يوسف تكون كل رسالة من ورقة إلى ورقتين في غاية البرد والغثانة ورسائل بولس تلميذ شمعون باطرة وهي خمس عشرة رسالة تكون كلها نحو أربعين ورقة مملوءة حمقاً ورعونة وكفراً ثم كل كتاب لهم بعد ذلك.⁽³⁾

(1) جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، ص113.

(2) اظهر الحق، ج2، ص154، ص155.

(3) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص4.

ثانياً: أعمال الرسل ومحتوياته:

هذا هو عنوان السفر الخامس من أسفار العهد الجديد. ويرجع هذا العنوان إلى القرن الثاني الميلادي، وهو لا يدل على أن السفر يذكر كل أعمال الرسل، فإن القصد من السفر إظهار كيفية تأسيس الكنيسة المسيحية بين الأمم وكيف يعمل روح الله القدوس في الرسل، فمحتويات سفر أعمال الرسل⁽¹⁾

1. يشمل ظهور المسيح وأحاديثه مع التلاميذ مدة أربعين يوماً والوعد بحلول الروح القدس.

2. الكنيسة في أورشليم وفيها يذكر حلول الروح على التلاميذ في يوم الخمسين.

3. الكنيسة تقوم بالعمل المرسل في اليهودية والسامرة.

يوجد خمس حوادث مهمة في سفر أعمال الرسل وهي:⁽²⁾

الأولى: عمل فيلبس في السامرة وتجديد الوزير الحبشي.

الثانية: شاول يقبل المسيح ويبدأ بالمناداة برسالته.

الثالثة: مناداة بطرس في سوريا وقبول كرنيليوس الايمان وامتناع الكنيسة أن الإنجيل وبشارة الخلاص للأمم.

الرابعة: تأسيس كنيسة للأمم في إنطاكية وقد أصبحت الكنيسة في إنطاكية مركزاً لإرسال النور إلى العالم الأممي.

الخامسة: اضطهاد هيرودس للكنيسة ورفض اليهود للرسالة المسيحية.

ثالثاً: تاريخ كتابة سفر الأعمال:

يعتقد الكثيرون أن سفر الأعمال كتب في ختام السنتين اللتين قضاها بولس في روما أي حوالي سنة 63 ميلادية، ويعتقد الكثيرون أن لوقا توقف هنا لأن قصده كان ليظهر أن رسالة المسيح وصلت إلى أقصى الأرض، وإنها كانت قد وصلت إلى قلب عاصمة الإمبراطورية وها هو رسولها الأعظم ينادي بها في روما، هذه القمة في تحقيق القصد الذي من أجله كتب لوقا سفر الأعمال لذا فعندما بلغ القمة بلغ غاية القصد، ويعتقد الكثيرون أن سفر الأعمال لا بد وأن يكون قد كتب قبل استشهاد بولس الذي تم حوالي سنة 67 ميلادية.⁽³⁾

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 87، ص 88.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 87، ص 88.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 89.

رابعاً: قيمة سفر الأعمال واللغة التي كتب فيها:

أما عن قيمة سفر الأعمال التاريخية يقال أنها عظيمة، ويزعمون أنها المرجع القوي لتاريخ الكنيسة المسيحية في نشأتها، كما أبان هذا السير وليم رمزي في كتابه الكنيسة في الأمبراطورية الرومانية، أما عن اللغة التي كتبت بها الرسائل فإنها اللغة اليونانية، وكتب هذه الرسائل ستة رجال هم: لوقا، يوحنا، بطرس، يعقوب، يهوذا، وبولس.⁽¹⁾

خامساً: صحة سند الرسائل:

"الرسالة العبرانية، والرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يعقوب ورسالة يهوذا، ومشاهدات يوحنا، وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا - إسنادها إلى الحواريين بلا حجة، وكانت مشكوكة فيها وبعض الفقرات المذكورة مردودة وغلط إلى الآن عند جمهور المحققين، ولا يوجد في الترجمة السريانية".⁽²⁾

"وردّ جميع كنائس العرب الرسالة الثانية لبطرس، والرسالتين ليوحنا، ورسالة يهوذا، ومشاهدات يوحنا، وكذلك تردها الكنيسة السريانية من الابتداء إلى الآن..... وأصِرُّ على أن رسالة يعقوب، ورسالة يهوذا، والرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين، وكانت الرسالة العبرانية مردودة إلى مدة، والكنائس السريانية ما سلموا أن الرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يهوذا، وكتاب المشاهدات واجبة التسليم، وكذا كان حال كنائس العرب".⁽³⁾

إن اختلاف الآراء حول قانونية الرسائل يولد الشك في صدقها وبالتالي يضعف من قيمتها العلمية والدينية وينفي عنها القداسة التي يدعيها النصارى.

سادساً: خلاصة القول حول نقد سند العهد الجديد

يلاحظ على الرسائل مايلي:⁽⁴⁾

1. أن غير الحواريين قد كتب رسائل، فكيف كتبها؟، وهل هذا الكاتب ملهم أو غير؟، وهل هو عام لجميع البشر؟، أو خاص بالحواريين، وإذا كان خاصاً بالحواريين فكيف حق لغير

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 87، ص 88، انظر: أضواء على المسيحية، متولي يوسف شلبي، ص 83، بدون طبعة، الدار الكويتية، بدون تاريخ.

(2) إظهار الحق، ج 2، ص 158.

(3) المرجع السابق، ص 159.

(4) انظر: أضواء على المسيحية، ص 98، ص 99.

الحواريين أن يكتب رسائل؟، فإذا لم يكن ملهماً ولا خاصاً فإن منزلتها غير معصومة من الخطأ والنقصان.

2. أن هذه الرسائل التي يعتبرها النصارى أساس التدين لم يعترف بها مجمع نيقية .

3. ليس لهذه الرسائل سند متصل يؤكد على صحتها.

استنتج من خلال ماسبق أن الرسائل التي يعتمد عليها النصارى اليوم لا يوجد لها سند متصل يؤكد على صحتها وعلى الهامها.

"وحتى باقى الأناجيل المعتمدة لدى الكنيسة، مشكوك في نسبتها إلى أصحابها، وقد أيد علماء الأجلاء، ما قالوا بالأدلة العقلية الدامغة، والأدلة التاريخية الموثقة، وكان ممن برع في نقد سند العهد الجديد، العلامة رحمة الله الهندي، يليه في جودة النقد، العلامة البغدادي، ثم بعد ذلك العلماء العاصرون، فقد بنوا وجهة نظرهم على رؤية السابقين، مع تفرد كل واحد منهم برؤيته النقدية التي تميزه عن غيره، من هؤلاء الإمام أبو زهرة، و عبد الكريم الخطيب، وغيرهم".⁽¹⁾

النصارى عموماً لا يدعون أن أسفارهم المقدسة عامة والأناجيل خاصة -قد كتبها المسيح عليه السلام- وإنما دعواهم أن كتابهم رسل المسيح الملهمون، والأناجيل التي بين أيدي النصارى تكثر فيها الشكوك والاختلافات حول تاريخ تدوينها وترجمتها ومدى صحة نسبتها إلى مؤلفيها. والمسيحيون أنفسهم يعترفون بانقطاع السند في أسفارهم المقدسة- لذلك لا نجد أي صعوبة في إثبات ذلك لأن الاعتراف سيد الأدلة.⁽²⁾

هذه الأناجيل الأربعة لم يملها المسيح، ولم تنزل عليه هو بوحى أوحى إليه، ولكنها كتبت من بعده، تشتمل على أخبار المسيح، وما كان منه، وما أحاط بولادته من عجائب، وما كان يحدث منه من أمور خارقة للعادة، وما كان يجرى بينه وبين اليهود، وما كان يلقى من أقوال وخطب وأحاديث وأمثال ومواعظ، وفيها قليل من الشرائع التي تتعلق بالزواج والطلاق، ثم أخبار المؤامرة عليه، واتهامه والقبض عليه، ومحاكمته.

1- سند الكتاب المقدس:

إن أي كتاب سماوي إنما يستحق للتقديس والأخذ به على أنه وحي الله وشريعته ومصدر الاعتقاد؛ إذا توفرت فيه التواتر، وهذه الأناجيل الأربعة التي بين أيدي النصارى لم تنزل على

(1) جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، ص117.

(2) انظر: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ص54، بتصرف

المسيح (عليه السلام) ولم يكتبها بنفسه، ولا أملاها على من كتبها، كما لم تكن في عهده، وإنما أملاها أناس مجهولو الهوية بعد رحيل المسيح (عليه السلام) عن أصحابه، ثم نسبوها إليه بعد تدوينها، ولكن النصارى يرون أن جميع ما فيها هي أقوال المسيح وأخباره، وخاصة قضية الصلب المزعومة، وأن هؤلاء الكتبة الأربعة هم المعانيون والشهود على حياة المسيح، حيث نقلت عنهم رسالة المسيح بالسند المتواتر، بعد نزول الوحي عليهم، والذي كان يوم الخمسين من قيامة المسيح من الأموات.⁽¹⁾

"والحقيقة غير ذلك، فهذه الأناجيل لا يعرف حقيقة كتبها بسند صحيح، ولا من نقل عنهم. وعندما نتحدث عن سند فاحص لهذه الأناجيل، لا نجد أي إشارة تشير إلى سند هذه الأناجيل إلا في أواخر القرن الثاني وابتداء القرن الثالث الميلادي، فالذي ذكر الأناجيل الأربعة أولاً إيرينيوس ثم اجتهد بعد ذلك كلنمنت، وقال إنها واجبة التسليم".⁽²⁾

2- النقد الخارجي للتاريخ العام للنص:

"بين ابن حزم في ثنايا رده على اللاهوت النصراني، وفي أثناء نقده لعقيدة صلب المسيح عليه السلام، الأسس التي تجعل بعض الأخبار توصف بأنها يقينية الورود. وما خرقه في هذا الصدد يمكن سحبه أيضاً على جميع أخبار النصارى وأسفارهم. إلا أن ابن حزم عاد -بطريقة أخرى- ليطرح من وجهة نظره كيف ضاع الإنجيل الصحيح الذي أنزله الله تعالى على المسيح عليه السلام، وكيف انحرفت النصرانية وداخل كتبها كثير من الكذب والتناقض نتيجة ظروف وعوامل تاريخية".⁽³⁾

"يقول ابن حزم رحمه الله إن صلب المسيح عليه السلام لم يقله قط كآفة، ولا صح بالخبر قط؛ لأن الكافة التي يلزم قبول نقلها هي: إما الجماعة التي يؤقن أنها لم تتواطأ لتتأبذ طرقهم، وعدم التقاتيم، وإمتناع اتفاق خواطهم على الخبر الذي نقلوه عن مشاهدة أو رجع إلى مشاهدة، ولو كانوا اثنتين فصاعداً. وإما أن يكون عدد كثير يمتنع منه الاتفاق في الطبيعة على التماذي على سنن ما تواطوا عليه فأخبروا بخبر شاهده ولم يختلفوا فيه، فما نقله أحد أهل هاتين الصفتين عن مثل أحدهما وهكذا حتى يبلغ إلى مشاهدة، فهذه صفة الكافة التي يلزم قبول نقلها، ويضطر خبرها سامعها إلى تصديقه، وسواء كانوا عدولاً أو فساقاً أو كفاراً ولا يقطع على صحته إلا ببرهان فلما

(1) انظر: الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها؟، نبيل نيقولا جورج بو خاروف سابقا من النصارى (الكنيسة الكاثوليكية)، ص 80، ص 81، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 17، ص 17.

(3) نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، عدنان المقراني، ص 144، بدون طبعة، 1401هـ، 1981م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

صَحَّ ذَلِكَ نَظَرْنَا فِيمَنْ نَقَلَ خَبْرَ صَلْبِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَجَدْنَاهُ كَوَافَ عَظِيمَةِ صَادِقَةٍ بِلاَ شَكٍّ فِي نَقْلِهَا جَيلاً بَعْدَ جِيلٍ إِلَى الَّذِينَ ادَّعَوْا مُشَاهَدَةَ صُلْبِهِ فَإِنْ هُنَاكَ تَبَدَّلَتْ الصِّفَةُ وَرَجَعَتْ إِلَى شَرَطِ مَأْمُورِينَ مُجْتَمِعِينَ مَضْمُونٍ مِنْهُمْ الْكُذِبَ وَقَبُولِ الرِّشْوَةِ عَلَى قَوْلِ الْبَاطِلِ". (1)

"أوضح ابن حزم فسَادَ أَغْيَانِ تِلْكَ الْكُتُبِ وَأَنَّهَا مَفْتَعَلَةٌ مَبْدَلَةٌ لِكَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْكُذِبِ وَأَوْضَحَ فَسَادَ نَقْلِهَا وَانْقِطَاعَ الطَّرِيقِ مِنْهُمْ إِلَى مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ تِلْكَ الْكُتُبَ بِمَا لَا يُمَكِّنُ أَحَدًا دَفْعَهُ الْبَيِّنَةَ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَبَيْنَا آيَافاً بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُوَّتِهِ فَسَادَ نَقْلِ النَّصَارَى جَمَلَةً وَإِقْرَارَهُمْ بِأَنَ أَنَاجِيلَهُمْ لَيْسَتْ مَنْزِلَةً وَلَكِنَّهَا كُتُبُ مُؤَلِّفَةٍ لِرِجَالٍ أَلْفَوْهَا فَبَطَلَ كُلُّ تَعَلُّقٍ لَهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ". (2)

"ثُمَّ نَقُولُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّا بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ بَيَّانَ مَا شَنَعُوهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ كَوَافَكُمْ قَدْ نَقَلْتُمْ عَنْ بَعْضِ أَنْبِيَائِكُمْ فَسَوْقاً وَوَطْءَ إِمَاءٍ وَهُوَ حَرَامٌ عِنْدَكُمْ وَعَنْ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي عَمِلَ الْعَجَلُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهِ وَالرَّقْصَ أَمَامَهُ وَقَدْ نَزَّ اللَّهُ تَعَالَى الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ وَعَنْ الْأَمْرِ بِذَلِكَ وَعَنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَرَذِيلَةٍ فَإِذَا جُوزُوا كُلَّهُمْ هَذَا عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ مِنْهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَائِرُ أَنْبِيَائِهِمْ كَانَ كُلُّ مَا أَمَرُوهُمْ بِهِ مِنْ جِنْسِ عَمَلِ الْعَجَلِ وَالرَّقْصِ وَالْأَمْرِ بِعِبَادَتِهِ وَمِنْ جِنْسِ وَطْءِ الْإِمَاءِ وَسَائِرِ مَا نَسَبُوهُ إِلَى دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَسَائِرِ أَنْبِيَائِهِمْ وَلَا سِيَّماً وَهُمْ يَقْرُونَ بِأَنَّ الْعَجَلَ كَانَ يَخُورُ بِطَبْعِهِ، وَأَمَا نَحْنُ فَجَوَابُنَا فِي هَذَا كُلِّهِ بِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُ نَقَلَ كَافَّةً وَلَكِنْ نَقَلَ أَحَادَ كَذَبُوا فِيهِ". (3)

3- أحوال الرواة:

"قام ابن حزم بنقد "رواة أخبار" المسيح، وفق مقتضيات علم الجرح والتعديل. فوجد أن نقل النصاري يرجع إلى خمسة أشخاص نقل عنهم ثلاثة آخرون: باطره (بطرس)، ومتى، ويوحنا، ويعقوب، ويهوذا، نقل عنهم: بولس (بولس)، ومارقش (مرقس)، ولوقا، ومعلوم أن الطبقة الأولى منهم يعتبرون من حواربي المسيح، حسب المصادر النصرانية، أما الباقي فلم يلقوا المسيح". (4)

نَقَّبَ ابْنُ حَزْمٍ فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ بَاحِثاً عَنِ الْمَطَاعِنِ وَالْمِثَالِبِ الَّتِي تَطْعُنُ فِي "عَدَالَةِ" هَؤُلَاءِ الرِّوَاةِ وَتَسْقُطُ رَوَايَتَهُمْ، فَوَجَدَ مَا يَلِي:

1- الأناجيل تذكر أن المسيح كان غير راضٍ عن أصحابه، إذ وصفهم بقلة الإيمان أثناء حياته.

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص123.

(2) المرجع السابق، ج1، ص19.

(3) المرجع السابق، ج1، ص126.

(4) نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص146.

"جاء في الباب السابع عشر من إنجيل متى: أن المسيح قال لتلاميذه وقبله مُتَّصِلًا بِهِ أَنْ تلاميذه عجزوا عَنْ إِبْرَاءِ رَجُلٍ بِهِ جُنْ وَأَنَّ الْمَسِيحَ أَبْرَأَهُ، وَأَنَّ تلاميذه قَالُوا لَهُ: لِمَ عَجَزْنَا نَحْنُ عَنْ إِبْرَائِهِ قَالَ: تَشْكُكُمْ." (1)

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيْمَانِكُمْ. فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيْمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرُ مُمَكِّنٍ لَدَيْكُمْ». متى 20/17

وَفِي الْبَابِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى: أَنَّ الْمَسِيحَ دَعَا عَلَى شَجَرَةِ تَيْنٍ خَضِرَاءٍ فَيَبَسَتْ مِنْ وَقْتِهَا. فَعَجِبَ التَّلَامِيذُ فَقَالَ لَهُمُ الْمَسِيحُ: (آمِينَ أَقُولُ لَكُمْ، لَئِنْ آمَنْتُمْ وَلَمْ تَشْكُوا لَيْسَ تَفْعَلُونَ هَذَا فِي التَّيْنَةِ وَحْدَهَا، لَكِنْ مَتَى قُلْتُمْ هَذَا الْجَبَلِ: انْقَلِعْ، وَاطْرَحْ فِي الْبَحْرِ لَمْ يَقِفْ لَكُمْ). (2)

وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ، فَنَظَرَ شَجَرَةَ تَيْنٍ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا فَقَط. فَقَالَ لَهَا: «لَا يَكُنْ مِنْكَ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ!». فَيَبَسَتْ التَّيْنَةُ فِي الْحَالِ، فَلَمَّا رَأَى التَّلَامِيذُ ذَلِكَ تَعَجَّبُوا قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَبَسَتْ التَّيْنَةُ فِي الْحَالِ؟» فَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيْمَانٌ وَلَا تَشْكُونَ، فَلَا تَفْعَلُونَ أَمْرَ التَّيْنَةِ فَقَط، بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضًا لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُونُ. وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلَاةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ». متى 21/18-22

2- "اتفق أصحاب المسيح ومن تبعهم -بعد رفع المسيح- على أن ينقسموا إلى فريقين: فريق يقوم بالدعوة بين اليهود مبقياً على الختان لكونها شعيرة هامة لا يتنازل عنها اليهودي بسهولة". (3)

"قَالَ ابْنُ حَزْمٍ هَذَا غَيْرَ طَرِيقِ التَّحْقِيقِ فِي الدُّعَاءِ إِلَى الدِّينِ وَإِنَّمَا هِيَ دَعْوَةٌ حِيلَةٌ وَإِضْلَالٌ مِثْنِيَّةٌ لَا حَقِيقَةَ لَهَا وَقَالَ بُولُسُ إِنْ يَعْقُوبُ ابْنُ يُوسُفَ النَّجَارِ كَانَ مَرَاتِيًّا يَتَحَفَّظُ مِنْ مَدَاخِلَةِ الْأَجْنَاسِ بِحَضْرَةِ الْيَهُودِ وَأَنَّ بُولُسَ وَاجِهَهُ بِذَلِكَ فِي أَنْطَاكِيَّةٍ وَعَنَفَهُ عَلَى ذَلِكَ". (4)

"والنتيجة التي يخلص إليها ابن حزم، هي أن هؤلاء الأشخاص الوارد ذكرهم في أسفار العهد الجديد هم طائفة كافرة ليسوا الحواريين المنصوص عليهم في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿يَا

(1) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج2، ص97.

(2) المرجع السابق، ج2، ص97.

(3) نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص146.

(4) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج2، ص203.

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَلَمَّتْ طَائِفَةٌ ﴿١٤﴾ [الصف: 14].

وأما الحواريون الذين أثنى الله عليهم فأولئك أولياء الله حقاً ندين الله عز وجل بحبهم ولا نذري أسمائهم لأن الله تعالى لم يسمهم لنا إلا إننا نبت ونوقن ونقطع بأن باطرة الكذاب ومتي الشرطي ويوحنا المستخف ويهوذا ويعقوب النذلين ومارقس الفاسق ولوقا الفاجر ويولس الجاهل ما كانوا قط من الحواريون لكن من الطائفة التي قال الله فيها وكفرت طائفة". (1)

4- الغلو في الحواريين:

"وضع ابن حزم على صعيدٍ مقارن واحد الخصوم السياسيين والدينيين للدولة الأموية الأندلسية من نصارى في الشمال، وشيعة في الجنوب. فكما أله هؤلاء الحواريون -"المزيفون" في نظر ابن حزم- المسيح، ثم نسبت النصارى إليهم الخوارق والمعجزات، كذلك فعل الروافض (غلاة الشيعة) بتأليهم علياً بن أبي طالب رضى الله عنه ونسبتهم الخوارق إلى أئمتهم. فظاهرة "الغلو" في تعظيم الأشخاص إلى درجة عبادتهم، أو نسبة الخوارق إليهم، هي ظاهرة مشتركة ومتكررة في العديد من الأديان والمذاهب، وقع فيها أيضاً -حسب ابن حزم- اليهود الذين نسبوا الخوارق إلى أحبارهم، وكذلك فعلت المانوية (المانوية) مع ماني، كما نُسبت الخوارق إلى بعض الرجال الصالحين من المسلمين". (2)

"كل ماتضيفه النصارى إلى هؤلاء من المعجزات فأكذوبات مؤضوعة، لا يعجز عن ادعاء مثلها أحد، كالذي تدعي اليهود لأحبارهم، ورؤس مثنائهم، وكالذي تدعيه أمانية لماني سواء بسواء وكالذي تدعيه الروافض لمن يعظمون وكالذي تدعيه طوائف من المسلمين لقوم صالحين كابراهيم بن أدهم وأبي مسلم الخولاني وشيبان الراعي، وغيرهم وكل هذا كذب وإفك وتوليد لأن كل من ذكرنا فإئماً نقله راجع إلى من لا يدري، ولا يقوم بكلامه حجة ولا صح برهان سمعي ولا عقلي يصدقه". (3)

5- المقارنة بين نقل المسلمين ونقل النصارى:

"ولكي يزيد ابن حزم في إظهار فساد نقل النصارى، عقد مقارنة بين طرق نقلهم وطرق نقل المسلمين. ويعتبر هذا دليلاً على حضور النموذج الإسلامي في ذهن ابن حزم، عند نقده لسند العهد الجديد.

(1) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ص90، ص91.

(2) نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص147.

(3) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج2، ص17، ص18.

أ- طرق نقل المسلمين:

1- القرآن الكريم، والمعلوم من الدين بالضرورة.

2- المتواتر من السنة النبوية.

3- خبر الآحاد الصحيح.

4- الحديث الضعيف.

5- آثار الصحابة والتابعين والأئمة.

ب- طرق نقل النصارى: (1).

1. اعتمد النصارى في نقلهم على خمسة رجال فقط وهم بطرس، متى، يوحنا، يعقوب، يهوذا.

2. عدم اتصال سند الأناجيل التي يقدسونها".

"يقول ابن حزم أن معتمد النصارى كله الذي لا مُعْتَمَد لَهُمْ غَيْرُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ بِالتَّثْلِيثِ وَأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ وَأَبْنُ اللَّهِ وَاتِّحَادَ اللاهوتية بالناسوتية والتحامه بِهِ إِنَّمَا هُوَ كُلُّهُ عَلَى أَنْاجِيلِهِمْ وَعَلَى أَلْفَافٍ تَعْلَقُوا بِهَا مِمَّا فِي كُتُبِ الْيَهُودِ كَالزُّبُورِ وَكُتَابِ أَشْعِيَا وَكُتَابِ أَرْمِيَا وَكَلِمَاتِ يَسِيرَةَ مِنَ التَّوْرَةِ وَكُتَابِ سُلَيْمَانَ وَكُتَابِ زَكْرِيَا وَقَدْ نَازَعْتَهُمُ الْيَهُودُ فِي تَأْوِيلِهَا فَحَصَلَتْ دَعْوَى مُقَابَلَةٍ لِدَعْوَى وَمَا كَانَ هَكَذَا فَهُوَ بَاطِلٌ وَمَوْهُوَ بِأَنَّ التَّوْرَةَ وَكُتُبَ الْأَنْبِيَاءِ بِأَيْدِيهِمْ وَبِأَيْدِي الْيَهُودِ سَوَاءٌ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهَا لِيُصَحِّحُوا نَقْلَ الْيَهُودِ لِسَوَادِ تِلْكَ الْكُتُبِ ثُمَّ يَجْعَلُوا تِلْكَ الْأَلْفَافِ الَّتِي فِيهَا الْحُجَّةُ لَهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ وَتَأْوِيلِهِمْ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ حُجَّةٌ غَيْرَ هَذَا أَصْلًا وَلَا جَمْلَةً سِوَى هَذِهِ وَقَدْ أَوْضَحْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُوَّتِهِ فَسَادَ أَعْيَانِ تِلْكَ الْكُتُبِ وَأَوْضَحْنَا أَنَّهَا مَفْتَعَلَةٌ مَبْدَلَةٌ لِكثَرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْكُذْبِ وَأَوْضَحْنَا أَيْضًا فَسَادَ نَقْلِهَا وَانْقِطَاعَ الطَّرِيقِ مِنْهُمْ إِلَى مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ تِلْكَ الْكُتُبَ بِمَا لَا يُمَكِّنُ أَحَدًا دَفْعَهُ الْبُتَّةَ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ". (2)

استخلص أن الاناجيل ألحقت بالمسيح ملا يليق بالأنبياء والمرسلين، ولا بعباد الله الصالحين، ولا حتى بسائر المؤمنين.

(1) نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص 145.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 2، ص 18، ص 19.

المبحث الثاني

نقد ابن حزم لمتن الأناجيل

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تناقض النص في الإنجيل الواحد.

المطلب الثاني: تناقض الأناجيل الأربعة مع بعضها.

المطلب الثالث: تناقض الأناجيل الأربعة مع ما ورد في القرآن الكريم.

المبحث الثاني

نقد ابن حزم لمتن الأناجيل

توطئة:

قسم ابن حزم نقده لأسفار العهد الجديد قسمين رئيسيين:

1- قسماً موسعاً: "نقد فيه الأناجيل الأربعة وفق ترتيبها".⁽¹⁾2- قسماً مختصراً: تناول فيه بقية أسفار العهد الجديد ومن خلال المقارنة بين هذين القسمين يتضح الاهتمام الكبير الذي أولاه ابن حزم لنقد الأناجيل الأربعة، فهي لبُّ العهد الجديد في نظره".⁽²⁾

"ففي أول إنجيل لوقا: أن نفرا قبلنا راموا وصف الأشياء التي كملت فينا كالذي دلنا عليه معشر الذين عاينوا الأمر، وكانوا حملة الحديث فرأيت أن أقفوا آثارهم من أوله على التجريد، وأكتبه لك أيها الكريم لأن تفهم حق الكلام الذي علمته، واطلعت عليه وأنت به ماهر هذا يبين أن الأناجيل تواريخ مؤلفه، كما ترى بنص كلام لوقا".⁽³⁾

(إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، 2 كما سلمها إينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخدماً للكلمة، 3 رأيت أنا أيضاً إذ قد تبعت كل شيء من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس، 4 لتعرف صحة الكلام الذي علمت به) لوقا 4/1.

"قال أبو محمد وأما الإنجيل وكتب النصاري فنحن إن شاء الله تعالى موردون من الكذب المنصوص في أناجيلهم ومن التناقض الذي فيها أمراً لا يشك كل من رآه في أنهم لا عقول لهم وأنهم مخذولون جملة وأما فساد دينهم فلا إشكال فيه على من له مسكة عقل ولسنا نحتاج إلى تكلف برهان في أن الأناجيل وسائر كتب النصاري ليست من عند الله عز وجل ولا من عند المسيح عليه السلام".⁽⁴⁾

"بخلاف اليهود الذين يزعمون أن التوراة التي بأيديهم منزلة من عند الله عز وجل على موسى عليه السلام فاحتجنا إلى إقامة البرهان على بطلان دعواهم، وأما النصاري فقد كفونا لأنهم

(1) نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص 151.

(2) المرجع السابق، ص 151.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 2، ص 143.

(4) المرجع السابق، ص 2.

لَا يَدْعُونَ أَنَّ الْأَنْجِيلَ مَنْزِلَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى الْمَسِيحِ وَلَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَتَاهُمْ بِهَا بَلْ كُلُّهُمْ أَوَّلَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ أَيُوسِيهِمْ وَمَلِكِيهِمْ وَنِسْطُورِيهِمْ وَيَعْقُوبِيهِمْ وَمَارُونِيهِمْ وَيُولْفَانِيهِمْ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَنَّهَا أَرْبَعَةٌ تَوَارِيخُ أَلْفِهَا أَرْبَعَةٌ رِجَالٌ مَعْرُوفُونَ فِي أَرْمَازٍ مُخْتَلَفَةٍ فَأُولَئِهَا تَارِيخُ أَلْفِ مَتَّى اللَّاَوْنِي تَلْمِيزُ الْمَسِيحِ بَعْدَ تِسْعِ سِنِينَ مِنْ رَفْعِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَكَتَبَهُ بِالْعِبْرَانِيَةِ فِي بَلَدٍ يَهُودَا بِالشَّامِ يَكُونُ نَحْوَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَرَقَةً بِخَطِّ مَتَوَسِّطٍ وَالْآخِرُ تَارِيخُ لَفِه مَارْقُسَ الْهَارُونِي تَلْمِيزُ شَمْعُونَ الصَّفَا بْنِ تُومَا الْمُسَمَّى بَاطِرَةً بَعْدَ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ عَامًا. وَالتَّالِثُ تَارِيخُ أَلْفِ لُوقَا الطَّبِيبِ الْأَنْطَاكِي تَلْمِيزُ شَمْعُونَ بَاطِرَةً أَيْضًا كَتَبَهُ بِالْيُونَانِيَةِ فِي بَلَدٍ أَقَايَةِ بَعْدَ تَأْلِيفِ مَارْقُسَ الْمَذْكُورِ يَكُونُ مِنْ قَدَرِ إِنْجِيلٍ مَتَّى وَالرَّابِعُ تَارِيخُ أَلْفِ يُوْحَنَّا ابْنِ سِيذَاي تَلْمِيزُ الْمَسِيحَ".⁽¹⁾

المطلب الأول

تناقض النص في الإنجيل الواحد

أولاً: شهادة المسيح

"أشار ابن حزم إلى أن الإنجيل الواحد قد تتناقض نصوص إصحاحاته مع بعضها بعض مثل ما جاء في أحد إصحاحات إنجيل يوحنا أن المسيح قال إن شهادته عن نفسه حقاً، وفي إصحاح آخر من نفس إنجيل يوحنا جاء على لسان المسيح أن شهادته عن نفسه ليست حقاً والنصان هما:

(وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ) "يوحنا 8/14"

وفي موضع آخر (إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا) "يوحنا: 31/5"

وعلق ابن حزم على هذه الاختلافات بأن جماعة من أتباع المسيح عليه السلام حين سمعوا منه هذه الأقوال المختلطة، والمتضاربة فارقوه".⁽²⁾

"قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: فَهَلْ فِي الْعُبُودِيَّةِ وَالتَّذَلُّلِ بِالْحَقِّ لِلَّهِ تَعَالَى أَكْثَرُ مِنْ هَذَا؟ وَكَيْفَ يَجْتَمِعُ هَذَا الْكَلَامُ مَعَ الَّذِي قَبْلَهُ بِأَسْطَارٍ مِنْ أَنَّهُ مَسَاوٍ لِلَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَحْكُمُ بَعْدَ عَلَى أَحَدٍ، لَكِنْ يَبْرَأُ بِالْحُكْمِ كُلَّهُ إِلَى وَلَدِهِ، أَمَا فِي هَذِهِ الْمَنَاقِضَاتِ السَّخِيفَةِ عِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ؟! ثُمَّ عَجِبَ آخِرَ قَوْلِهِ هَاهُنَا (إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي غَيْرُ مَقْبُولَةٍ) ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ الْبَابِ السَّابِعِ مِنْ إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا: إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل. الجزء الثاني، ص2.

(2) الجدال الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، ص191، ص192

لنُفْسِي فشهادتي حق فاعجبوا لهذا الاختِلَافَ وَهَكَذَا ذَكَرَ فِي الْبَابِ السَّادِسِ مِنْ إِنْجِيلِ يُوَحْنَا أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ تَلَامِيذِهِ لَمَّا سَمِعُوا هَذِهِ الْأَقْوَالَ الْمُخْتَلِطَةَ ارْتَدُّوا وَفَارَقُوهُ".⁽¹⁾

ثانياً: "أنت أم الآتي؟"

يقول متى: (حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الْأُرْدُنِّ إِلَى يُوَحْنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلَكِنْ يُوَحْنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ»). متى 3/13-14

بينما نرى في النص الثاني لمتى (أَمَّا يُوَحْنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السَّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ هُوَ الْآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟») متى 3/2-11

"يفيد النص الأول، أن يوحنا يعرف المسيح ومكانته حيث امتنع عن تعميده، لأن المسيح أعلى منزلة منه، بينما النص الثاني يذكر أن يوحنا لا يعرف شيئاً عن المسيح حيث بعث تلاميذه ليسألوا عنه، فبين هذين النصين تناقض واضح".⁽²⁾

ثالثاً: "من المحاسب الله جل جلاله أم المسيح (عليه السلام)؟"

يقول متى: (لَكِي تَكُونَ صَدَقْتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً) متى 4/6

بينما في موقع آخر في نفس إنجيله يناقض نفسه، فيجعل المسيح هو المحاسب فيقول (فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدٍ أَيْبِهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ). متى 27/16

فالنص الأول يذكر أن الله جل جلاله هو محاسب البشرية، بينما النص الثاني ينقض النص الأول فيجعل المسيح هو المحاسب".⁽³⁾

رابعاً: مسيح الرب أم المسيح هو الرب؟

"يقول لوقا إن رجلاً من الأتقياء أسمه سمعان أوحى إليه الروح القدس بأنه لن يموت قبل أن يرى المسيح: (وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ) "لوقا 26/2"

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص180.

(2) الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها؟، ص137، ص138.

(3) المرجع السابق، ص138.

يفيد هذا النص أن الرب مسح المسيح وباركه أي اختاره واصطفاه لدعوته، ولكن إذا عدنا إلى الوراء بعدة أسطر في نفس الإصحاح -أي (الباب)- نجد بدلاً من "مسيح الرب" أن "المسيح هو الرب": (أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ). "لوقا 11/2"

فالفرق كبير جداً بينهما فالنص الأول يذكر أن المسيح مبارك عند الرب، بينما النص الثاني يذكر أن المسيح هو الرب. "المسيح الرب" والخطأ الذي وقع فيه الكاتب أنه اضاف "أل التعريف" إلى النص معتقداً انها لا تؤثر على المعنى في إضافتها للنص، ولكن "أل التعريف" هذه قد تكون أحياناً الفارق بين الكفر والإيمان⁽¹⁾.

المطلب الثاني

تناقض تناقض الأناجيل الأربعة مع بعضها

أولاً: التناقض بين إنجيل متى ولوقا ومرقس في وفاة ابنة يسوع

"في الباب التاسع من إنجيل متى 18/9-26" (وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ بِهَذَا، إِذَا رَئِيسٌ قَدْ جَاءَ فَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً: «إِنَّ ابْنَتِي الْآنَ مَاتَتْ، لَكِنْ تَعَالَ وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهَا فَتَحْيَا». فَقَامَ يَسُوعُ وَتَبِعَهُ هُوَ وَتِلَامِيذُهُ. وَإِذَا امْرَأَةٌ نَازِفَةٌ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً قَدْ جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَمَسَّتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ، لِأَنَّهَا قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: «إِنْ مَسَسْتُ ثَوْبَهُ فَقَطْ شُفِيتُ». فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَأَبْصَرَهَا، فَقَالَ: «ثَقِي يَا ابْنَتِي، إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكِ». فَشَفِيتِ الْمَرْأَةُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ الرَّئِيسِ، وَنَظَرَ الْمُزْمَرِّينَ وَالْجَمْعَ يَضْجُونَ، قَالَ لَهُمْ: «تَنَحَّوْا، فَإِنَّ الصَّبِيَّةَ لَمْ تَمُتْ لِكِنَّهَا نَائِمَةٌ». فَضَحِكُوا عَلَيْهِ. فَلَمَّا أُخْرِجَ الْجَمْعُ دَخَلَ وَأَمْسَكَ يَدَيْهَا، فَقَامَتِ الصَّبِيَّةُ. 26 فَخَرَجَ ذَلِكَ الْخَبَرُ إِلَى تِلْكَ الْأَرْضِ كُلِّهَا.) "متى 18/9-26"، ثم ذكر أنه لما دخل بيت القائد وأبصر بالنوائح والبواكي قَالَ لَهُنَّ: اسْكُنْنَ فَإِنَّ الْجَارِيَةَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّهَا رَاقِدَةٌ فَاسْتَهْزَأَتِ الْجَمَاعَةُ بِهِ، وَلَمَّا خَرَجَتِ الْجَمَاعَةُ عَنْهَا دَخَلَ عَلَيْهَا وَأَخَذَ بِيَدَيْهَا ثُمَّ أَقَامَهَا حَيَّةً. وَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ نَفْسَهَا فِي الْبَابِ السَّابِعِ مِنْ إِنْجِيلِ لُوقَا، (وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، جَاءَ وَاحِدٌ مِنْ دَارِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلاً لَهُ: «قَدْ مَاتَتْ ابْنَتُكَ. لَا تُتَعَبِ الْمُعَلِّمَ فَسَمِعَ يَسُوعُ، وَأَجَابَهُ قَائِلاً: «لَا تَخَفْ! آمِنْ فَقَطْ، فَهِيَ تُشْفَى»). "لوقا 8/49-50" إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهَا: إِنَّ أَبَاهَا قَالَ لَهُ قَدْ أَشْرَفْتَ عَلَى الْمَوْتِ وَأَنَّهُ نَهَضَ مَعَهُ فَلَقِيَهُ رَسُولٌ يُخْبِرُهُ بِأَنَّ الْجَارِيَةَ قَدْ مَاتَتْ، فَلَا تَتَعَبْهُ وَأَنْ الْمَسِيحَ قَالَ لِأَبِيهَا: لَا تَخَفْ وَآمِنْ فَتَحْيَا. فَلَمَّا بُلِغَا الْبَيْتِ لَمْ يَدْخُلْ مَعَ نَفْسِهِ فِي الْبَيْتِ إِلَّا بِاطْرَةِ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَأَبُو الْجَارِيَةِ، وَكَانَتِ الْجَمَاعَةُ

(1) الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها؟، ص 143-144.

تَبْكِي وتَلْتَدِم فَقَالَ لَهُمْ لَا تَبْكُوا فَإِنَّهَا رَاقِدَةٌ وَلَيْسَتْ مَيِّتَةً فَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ مَعْرِفَةً، بِمَوْتِهَا فَأَخَذَ بِيَدَيْهَا وَدَعَاها وَقَالَ يَا جَارِيَّةُ قَوْمِي فَعَادَتِ إِلَيْهَا رُوحَهَا، وَقَامَتْ مِنْ وَقْتِهَا وَأَمَرَ أَنْ تَطْعَمَ طَعَامًا وَجَاءَ أَبَواها وَأَمْرَهُمَا أَنْ لَا يَعْلَمَا أَحَدًا بِمَا فَعَلَ وَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا فِي الْبَابِ الْخَامِسِ مِنْ إِنْجِيلِ مَارْقُسَ⁽¹⁾.

يقول ابن حزم كَانَ يَكْفِي فِي أَنَّهُ إِنْجِيلُ مَوْضُوعٍ مَكْذُوبٍ لَعْدَةِ أَسْبَابٍ:

الأولى: "حكايتهم عن الْمَسِيحِ أَنَّهُ كَذَبَ جَهَارًا إِذْ قَالَ لَهُمْ لَمْ تَمُتْ إِثْمًا هِيَ حَيَّةٌ رَاقِدَةٌ لَيْسَتْ مَيِّتَةً فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِي أَنَّهَا لَيْسَتْ مَيِّتَةً، فَلَمْ يَأْتِ بِآيَةٍ وَلَا بِعَجِيْبَةٍ وَحَاشَى لِلَّهِ أَنْ يَكْذِبَ نَبِيٌّ فَكَيْفَ إِلَهٌ...؟! وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: أَنَّ الْآيَةَ هِيَ إِبْرَؤُهَا مِنَ الْإِغْمَاءِ، لِأَنَّ فِي نَصِّ إِنْجِيلِهِمْ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهَا: آمِنْ فَتَحِيَا ابْنَتَكَ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْكُذْبِ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ"⁽²⁾.

والثانية: "أَنَّ مَتَّى ذَكَرَ أَنَّ أَبَاهَا جَاءَ إِلَى الْمَسِيحِ وَهِيَ قَدْ مَاتَتْ وَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِهَا وَدَعَاهُ لِيَحْيِيهَا، وَلَوْهَا يَقُولُ: إِنْ أَبَاهَا أَتَى إِلَى الْمَسِيحِ وَهِيَ مَرِيضَةٌ لَمْ تَمُتْ وَأَتَى بِهِ لِيَبْرِئَهَا بَعْدَ، وَأَنَّ الرَّسُولَ لَفِيهِ فِي الطَّرِيقِ وَقَالَ لَهُ: لَا تَتَّبِعْهُ فَقَدْ مَاتَتْ، فَأَحَدُ النَّازِلِينَ كَاذِبٌ بِلَا شَكٍّ، فَعَلَيْهِمَا لِعَائِنِ اللَّهِ وَسَخْطُهُ فَلَا يَجُوزُ أَخْذُ الدِّينِ عَنْ كَذَابٍ"⁽³⁾.

والثالثة: "انْفِرَادِ الْمَسِيحِ عَنِ النَّاسِ عِنْدَ مَجِيئِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ حَاشَى، أَبَوَيْهَا وَثَلَاثَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ اسْتَكْتَمَاهُ إِيَّاهُمْ ذَلِكَ، وَالْآيَاتِ لَا تَطْلُبُ لَهَا الْخُلُوتِ لَا تَسْتَرِ عَنِ النَّاسِ، وَفِي الْأَنْجِيلِ مِنْ هَذَا كَثِيرٌ، مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ عَلَى آيَةٍ مَرَّةً بِحَضْرَةِ بِلَاطُسَ، وَمَرَّةً بِحَضْرَةِ الْيَهُودِ، وَأَنَّهُ قَالَ لِمَنْ طَلَبَ مِنْهُ آيَةً: إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ آيَةً إِلَّا آيَةَ يُؤْنَسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ بَقِيَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثًا، وَمَا كَانَ هَكَذَا فَإِنَّمَا هِيَ أَخْبَارٌ مُسْتَرَابَةٌ وَكَذِبَاتٌ مُفْتَعَلَةٌ وَنَقْلٌ عَمَّنْ لَا خَيْرَ فِيهِ"⁽⁴⁾.

ثانيًا: تناقض إنا الأناجيل في القبض على المسيح

يذكر يوحنا أَنَّ الْجُنْدَ وَالْكَهَنَةَ الَّذِينَ جَاؤُوا لِلْقَبْضِ عَلَى الْمَسِيحِ سَأَلُوا عَنْهُ، وَلَمَّا قَالَ لَهُمُ الْمَسِيحُ: (فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ) "يوحنا 6/18" بينما لا تذكر الأناجيل شيئاً عن الحادث.

(1) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج2، ص55.

(2) المرجع السابق، ج2، ص56.

(3) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(4) المرجع السابق، ج2، ص55، ص56.

جاء في إنجيل لوقا: (وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمْعٌ، وَالَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، يَتَقَدَّمُهُمْ، فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقَبِّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا يَهُوذَا، أَلْقُبْلَةَ تُسَلِّمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ؟» فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يَكُونُ، قَالُوا: «يَا رَبُّ، أَلْنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟» لوقا 22/47-50

أما ما جاء في إنجيل مرقس: (فَجَاءَ لِلْوَقْتِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَائِلًا: «يَا سَيِّدِي، يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. فَأَلْقَوْا أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ وَأَمْسَكُوهُ). "مرقس 14/45-47"

وجاء في انجيل متى: (فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «السَّلَامُ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟» حِينَئِذٍ تَقَدَّمُوا وَأَلْقَوْا الْأَيَادِيَ عَلَى يَسُوعَ وَأَمْسَكُوهُ) "متى 26/49-50"

ويذكر لوقا أن بطرس ضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه عند القبض على المسيح، (فَاجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «دَعُوا إِلَيَّ هَذَا!» وَلَمَسَ أُذُنُهُ وَأَبْرَأَهَا) "لوقا 22/51". لكن بقية الأناجيل تسجل الحادثة دون أن تشير براء الأذن.

وفي حين يذكر متى أن المسيح قال لتلميذه الذي استل السيف مدافعاً عنه عند القبض عليه (أَتُظَنُّ أَلَّا أَسْتَطِيعُ الْآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيَقْدَمَ لِي أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟) "متى 26/53"، فإن بقية الأناجيل لا تذكر شيئاً عن هذا القول بما فيها إنجيل يوحنا الذي يدعى كاتبه أنه كان شاهد عيان.

وبينما تذكر أناجيل يوحنا ومتى ولوقا (أن المسيح نهى تلميذه عن استخدام السلاح ضد الذين جاؤوا للقبض عليه)، فإن مرقس لا يذكر شيئاً عن هذا الموقف.

وبينما يذكر مرقس أن التلاميذ هربوا بعد القبض على المسيح (فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا. 51 وَتَبِعَهُ شَابٌّ لَابِسًا إِزَارًا عَلَى عُرْيِهِ، فَأَمْسَكَهُ الشَّبَّانُ). "مرقس 14/50"

(وَأَمَّا هَذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيِ تُكْمَلَ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ. حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلَامِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا) "متى 26/56"، فإن لوقا ويوحنا لا يذكران ذلك.

وبينما يذكر مرقس (فَتَرَكَ الْإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَانًا) "مرقس 14/51"، فإن بقية الأناجيل لا تسجل هذه الحادثة.

ثالثاً "التناقض بين إنجيل متى ولوقا ويوحنا في طلب المسيح بعد قيامه أن يجسوه ليلاً:

"من التناقض العجيب أن المسيح يطلب ليلاً من تلاميذه بعد قيامته أن يجسوه كما في لوقا (أَنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُونِي وَأَنْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي) "لوقا 24/39"

مع أن يوحنا يقول إنه منع في الصباح مريم المجدلية من لمسه بعلّة أنه لم يصعد بعد إلى أبيه وإلهه كما جاء في الفقرة: (قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لَا تَلَمِسِينِي لِأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنْ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهُكُمْ»). "يوحنا 17/20"

وفي إنجيل متى (10: 28) يقول إنهما هي ومريم الأخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا فلم يمنعها المسيح من ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لهما "لاتخافا".⁽¹⁾ كما جاء في الفقرة: (قَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «لَا تَخَافَا. اذْهَبَا قَوْلًا لِإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهَنَّاكَ يَرَوْنِي»). "متى 10/28"

وجاء في لوقا أن الأحد عشر تلميذاً كانوا مجتمعين في مساء يوم قيامة المسيح فظهر لهم ووقف في وسطهم (عدد 36) وذلك في نص الفقرة: (فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَا الْأَحَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ، هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ) "لوقا 24/33"

وفي يوحنا أن توما أحدهم لم يكن موجوداً في هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذاً إلا عشر كما قال لوقا.⁽²⁾ كما في نص الفقرة (أَمَّا تُومَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوَّامُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ). "يوحنا 20/24"

"قال ابن حزم: فاعجبوا لهذه الفضائح وتأملوها، اتفق متى ومارقش، على أن أول ما كانت صُحْبَةُ شَمْعُونِ بَاطِرِهِ، وأخيه أندرياس ابني يوثا للمسيح عليه السلام، فَإِنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ أَنْ سَجَنَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ وَجَدَهُمَا الْمَسِيحُ وَهُمَا يَدْخُلَانِ شَبَكْتَهُمَا فِي الْبَحْرِ لِلصَّيْدِ، وَقَالَ لَوْقَا: أَنَّهُ وَجَدَهُمَا أَوَّلَ مَا صَحْبَاهُ، إِذْ وَجَدَهُمَا قَدْ نَزَلَا مِنَ الْمَرْكَبِ لَغَسْلِ شَبَاكُهُمَا، وَأَنَّهُمَا كَانَا قَدْ تَعَبَا طَوْلَ اللَّيْلِ وَلَمْ يَصِيدَا شَيْئاً"⁽³⁾

(1) انظر: نظرة في كتب العهد الجديد والعقائد النصرانية، ص 65، بتصرف.

(2) انظر: المرجع السابق نفس الصفحة، بتصرف.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 43.

وَقَالَ يوحنا: إِنْ أَوَّلَ مَا صَحْبَاهُ إِذْ رَأَاهُ أَنْدَرِيَاشُ أَخُو شَمْعُونِ بَاطِرِهِ وَهُوَ وَقَفَ مَعَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَأَنَّهُ كَانَ تَلْمِيزًا لِيَحْيَى، وَأَنْ يَحْيَى حِينَئِذٍ كَانَ يَعْمَدُ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا سَمِعَ أَنْدَرِيَاشُ قَوْلَ يَحْيَى إِذْ رَأَى الْمَسِيحَ هَذَا حُرُوفَ اللَّهِ، تَرَكَ يَحْيَى وَصَحَبَ الْمَسِيحَ، وَذَلِكَ فِي السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ، وَبَاتَ عِنْدَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ مَضَى إِلَى أَخِيهِ شَمْعُونِ بَاطِرِهِ وَأَخْبَرَهُ، وَأَتَى بِهِ إِلَى الْمَسِيحِ فَصَحَبَهُ، وَهِيَ أَوَّلُ صَحْبَتِهِ لَهُ فبَعْضُهُمْ يَقُولُ: أَوَّلُ صُحْبَةِ بَاطِرِهِ وَأَخِيهِ أَنْدَرِيَاشَ لِلْمَسِيحِ كَانَتْ بَعْدَ سَجْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَهُوَ قَوْلُ مَتَّى وَمَارْقُسَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ أَنَّ أَوَّلَ صُحْبَةِ شَمْعُونِ بَاطِرِهِ وَأَنْدَرِيَاشَ لِلْمَسِيحِ كَانَتْ قَبْلَ أَنْ يَسْجَنَ يَحْيَى وَهُوَ قَوْلُ يوحنا، (وَفِي الْعَدِّ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا وَقَفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنَ تَلَامِيذِهِ،³⁶ فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَا شِئًا، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ!». فَسَمِعَهُ التَّلَامِيذَانِ يَتَكَلَّمُ، فَتَبِعَا يَسُوعَ.³⁸ فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتَّبِعَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا تَطْلُبَانِ؟» فَقَالَا: «رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَيْنَ تَمْكُثُ؟» فَقَالَ لَهُمَا: «تَعَالِيَا وَانْظُرَا». فَاتَّبَعَا وَنَظَرَا أَيْنَ كَانَ يَمْكُثُ، وَمَكَّنَا عِنْدَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ. وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ. كَانَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَاحِدًا مِنَ الْاِثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتَبِعَاهُ. هَذَا وَجَدَ أَوَّلًا أَخَاهُ سِمْعَانَ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيًّا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ. فَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بُطْرُسُ.⁽¹⁾

"وبالضرورة ندري أن أحد هذه الاختلافات الأربعة كذب بلا شك، ومثل هذا لا يمكن البتة أن يكون من عند الله عز وجل، ولا من عند نبي ولا من عند صادق، بل من كذاب عيار لا يبالي بما حدث، وأغرب شيء في ذلك قولهم كلهم: إن يوحنا بن سيدي هو ترجم إنجيل متى من العبرانية إلى اليونانية، فإذا رأى هذه القصص في إنجيل متى بخلاف ما عنده فلا بُدَّ ضرورة، من أن يكون عرف أن قول متى كذب أو عرف أنه حق لا بُدَّ من أحدهما ضرورة."⁽²⁾

"فإن كان قول متى كذبا فقد استجاز يوحنا أن يورد الكذب عن صاحبه المقدس، الذي هو عندهم أكبر من موسى، ومن سائر الأنبياء عليهم السلام، وإن كان قول متى حقا فقد قصد يوحنا إيراد الكذب فيما أخبر هو به في إنجيله، لا بُدَّ من أحدهما، ولقد كانت هذه وحدها تكفي في بيان أن الأناجيل من عمل كذابين ملعونين شأهت وجوههم."⁽³⁾

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص43.

(2) المرجع السابق، ج2، ص44.

(3) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

رابعاً: التناقض في مسح جسد المسيح بالطيب

"يعتبر مسح جسد المسيح بالطيب مقدمة لأحداث عملية -حسب ماتروبيها الأناجيل، والتي تروي أن امرأة مسحت جسد المسيح بطيب ثمين واعترض عليها الحواريون، وحين نقارن بين روايات الأناجيل لهذه الحادثة نجد أنها تتضارب في زمنها ومكانها وأشخاصها وأحداثها:

يقول مرقس إن هذه القصة حدثت قبل الفصح بيومين (وَكَانَ الْفِصْحُ وَأَيَّامُ الْفَطِيرِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَطْلُبُونَ كَيْفَ يُمْسِكُونَهُ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُونَهُ). "مرقس 1/14"

بينما يوحنا يجعلها قبل الفصح بستة أيام: (ثُمَّ قَبْلَ الْفِصْحِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا، حَيْثُ كَانَ لِعَازَرُ الْمَيِّتِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ). "يوحنا 1/12"

أما عن مكان المسح فيقول مرقس إن القصة حدثت في بيت سمعان الأبرصي: (وَفِيمَا هُوَ فِي بَيْتِ عَنِيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الْأَبْرَصِيِّ، وَهُوَ مُتَكِيٌّ، جَاءَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةٌ طِيبٍ نَارِدِينَ خَالِصٍ كَثِيرٍ الثَّمَنِ. فَكَسَرَتْ الْقَارُورَةَ وَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ) "مرقس 3/14"

بينما يوحنا يقول أنها كانت في بيت لعازر: (فَصَعَّوْا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. وَكَانَتْ مَرْتًا تَخْدِمُ، وَأَمَّا لِعَازَرُ فَكَانَ أَحَدَ الْمُتَكِيِّينَ مَعَهُ). "يوحنا 2/12"

"ومما يعترض به علينا اليهود والنصارى ومن ذهب إلى إسقاط الكواف، من سائر المُلْحِدِينَ: إن قال قائلهم: قد نقلت اليهود والنصارى أن المسيح عليه السلام قد صلب وقتل، وجاء القرآن بأنه ﷺ لم يقتل ولم يصلب. فقولوا لنا كيف كان هذا؟ فإن جوزتم على هذه الكواف العظام المُخْتَلَفَةِ الْأَهْوَاءِ والأديان والأزمان، والبلدان والأجناس نقل الباطل، فليست بذلك أولى من كافتكم التي نقلت أعلام نبيكم وشرائعه وكتابه. فإن قلتم: اشتبه عليهم فلم يعتمد وانقل الباطل فقد جوزتم التلبس على الكواف فلعل كافتكم أيضا متلبس عليها فليس سائر الكواف أولى بذلك من كافتكم وتولوا لنا كيف فرض الإقرار بصلب المسيح عندكم قبل ورود الخبر عليكم ببطلان صلبه وقتله. فإن قلتم كان الفرض على الناس الإقرار بصلبه - وجب من قولكم: الإقرار أن الله تعالى فرض على الناس الإقرار بالباطل، وأن الله تعالى فرض على الناس تصديق الباطل والتدين به، وفي هذا ما فيه. وإن قلتم كان الفرض عليكم الإنكار لصلبه، فقد أوجبتم أن الله تعالى فرض على الناس تكذيب الكواف وفي هذا إبطال قول كافتكم، بل إبطال جميع الشرائع، بل إبطال كل خبر كان في العالم عن كل بلد وملك ونبي وفيلسوف وعالم ووقعتم وفي هذا ما فيه".⁽¹⁾

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 122.

"قال ابن حزم: هذه الإلزامات كلها فاسدة في غاية الحولة والاضمحلال بحمد الله تعالى ونحن مبينون ذلك بالبراهين الضرورية بآياتنا لا يخفى على من له أدنى فهم، وقال إن صلب المسيح عليه السلام لم يقله قط كافة، ولا صح بالخبر قط لأن كافة التي يلزم قبول نقلها هي: إما الجماعة التي يؤمن أنها لم تتوطأ لتناذب طرقهم وعدم التقائهم، وامتناع اتفاق خاطرهم على الخبر الذي نقلوه عن مشاهدة، أو رجع إلى مشاهدة ولو كانوا اثنين فصاعداً".⁽¹⁾

خامساً: التناقض في شفاء ابن القائد

يقول متى: (وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ كَفَرْنَاهُومَ، جَاءَ إِلَيْهِ قَائِدُ مِئَةِ يَطْلُبُ إِلَيْهِ) "متى 5/8"، وَيَقُولُ: (يَا سَيِّدُ، غَلَامِي مَطْرُوحٌ فِي الْبَيْتِ مَفْلُوجًا مُتَعَذِّبًا جِدًّا). فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: (أَنَا آتِي وَأَشْفِيهِ) "متى 7/8"

بينما ناقضه لوقا فيقول (فَلَمَّا سَمِعَ عَنْ يَسُوعَ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ شُيُوخَ الْيَهُودِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَشْفِيَ عَبْدَهُ). "لوقا 3/7"

هذان النصان بينهما تناقض، فالنص الأول (متى) يذكر أن قائد المئة جاء بنفسه وطلب من المسيح (عليه السلام) أن يحضر ليشفي ابنه، بينما النص الثاني (لوقا) يذكر أن قائد المئة سمع عن المسيح فأرسل إليه شيوخ اليهود يطلبون منه أن يأتي ويشفي ابنه، فالتناقض واضح بينهما".⁽²⁾

سادساً: التناقض في العشاء الأخير

يروى لوقا أن العشاء الأخير كان يوم الفصح وأنه كان قبل الصلب (فَأَرْسَلَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلًا: «اذْهَبَا وَأَعِدَا لَنَا الْفِصْحَ لِنَأْكُلَ»). "لوقا 8/22"

وعلى العكس من ذلك نجد يوحنا يجعل الفصح يؤكل بعد الصلب: (أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَتَّقِلَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الْآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى) "يوحنا 1/13"

وجاء في يوحنا أيضاً: (ثُمَّ جَاءُوا يَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوِلَايَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلَايَةِ لِكَيْ لَا يَتَجَسَّسُوا، فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ) "يوحنا 28/18"

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 122، ص 123.

(2) الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها، ص 134، ص 135.

"تستنتج من رواية لوقا أن المسيح قد أكل الفصح مع حواريه مساء الخميس، ثم كان القبض عليه بعد ذلك بقليل في ذلك المساء، وبذلك -حسب يوحنا- يكون الصلب قد حدث يوم الجمعة.

أما الأخذ برواية يوحنا فيعني أن القبض عليه كان مساء الأربعاء وأن الصلب حدث يوم الخميس، وهذا يتناقض مع لوقا".⁽¹⁾

خلاصة القول

"إن الأناجيل الموجودة بين أيدينا اليوم هي جهد بشري، منها الصواب ومنها الخطأ، وعند تصفحها بتمعن نجد أن كثيراً من معطياتها في الحدث الواحد يحتوي على تناقض يحار فيه القارئ، فنجد إنجيلاً يثبت ماينفيه الإنجيل الآخر أو ينفي ما يثبته الآخر، ويكرر هذا التعارض والتناقض في كثير من روايات الأناجيل، ونجد الإنجيل الواحد يناقض نفسه في إصحاحاته. ووجود التناقض في هذه الأناجيل يدحض دعوى الوحي لهذه الكتب، وينقض العبارة التي تقول إن الأناجيل كلمة الله المقدسة الموحى بها".⁽²⁾

استنتج مما سبق أن الأناجيل الأربعة المتداولة حالياً بين أيدينا، ليس يثبت فيما تنقله عن المسيح (عليه السلام)، أو ما تستند إليه، بل أين أصحابها، فهم مجهولو الهوية، لا يعرف من هو الذي دونها!! ومن الذي قام بجمعها بعد تدوينها! وما الأيدي التي تناولتها!! وما هو الزمان والمكان اللذان كتبت فيهما! ولا يعرف من نقل عنهم! ولا تاريخ كتابة هذه الأناجيل! ولا اللغة التي كتبت بها! وبالرغم من هذه التناقضات والإختلافات إلا أن النصارى تجزم أن العهد الجديد هو كلمة الله الموحى بها، المعتمد عليها، وأنه دستورهم المقدس.

(1) التناقض بين الأناجيل الأربعة، ص160.

(2) الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها، ص133، ص134.

المطلب الثالث

تناقض الأناجيل الأربعة مع ما ورد في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة حيث تكفل الله بحفظه حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وهو الكتاب الذي يقده ويؤمن به المسلمون المنزل على سيدنا محمد عليه السلام عن طريق الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر وهو آخر الكتب السماوية بعد صحف إبراهيم والزيور والتوراة والإنجيل. أما الإنجيل الذي أنزله الله على سيدنا عيسى عليه السلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿آلَمْ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: 1-3]، ليس هو الكتاب الذي تؤمن به النصارى اليوم فالأناجيل الذين يتكلمون عنها إنما هي من كتبة التلاميذ الذين جاءوا من بعد عيسى عليه السلام والأناجيل هي: متى ومرقس ولوقا ويوحنا فيها من التحريف والتبديل والتناقض الواضح الجلي.

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا * لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 171-172]

أولاً: ألوهية المسيح:

"يذهب المسيحيون إلى كون إلههم عبارة عن ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازاً حقيقياً، ويسمونهم الأب والابن والروح القدس، ويصفونهم هكذا: الأب: هو الأقنوم الأول، وهو والد الأقنوم الثاني، وهو مكون الكائنات، الابن: هو الأقنوم الثاني، وهو ولد الأقنوم الأول، وهو المخلص من الخطية. الروح القدس: وهو الأقنوم الثالث، ويصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة أبدية، وهو معطى الحياة. ويقولون أن هذه الثلاثة أقانيم واحد".⁽¹⁾

"النصارى وإن كانوا أهل كتاب، ويقرون بنبوة بعض الأنبياء عليهم السلام، فإن جماهيرهم وفرقهم لا يقرون بالتوحيد مجرداً، بل يقولون بالتثليث. والمجوس أيضاً وإن كانوا أهل كتاب لا يقرون

(1) المسيح والتثليث، محمد وصفي، ص105، بدون طبعة، دار الفضيلة، بدون تاريخ.

ببعض الأنبياء عليهم السلام، ولكننا أدخلناهم في هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزلوا. فالنصارى أحق منهم بالإدخال هاهنا، لأنهم يقولون بثلاثة لم يزلوا".⁽¹⁾

"قال ابن حزم: ولولا أن الله تعالى وصف قولهم في كتابه إذ يقول تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ﴾ [المائدة: 17]، وإذ يقول تعالى حاكياً عنهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: 73] وإذ يقول تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي﴾ [المائدة: 116] لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع، السمج، السخيف، وتالله لولا أننا شاهدنا النصارى ماصدقنا أن في العالم عقلاً يسع هذا الجنون".⁽²⁾

"قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: 116-117].

وإذا لم يكن المسيح قد قال بالوهية نفسه، ولم يقل بها معاصروه، فبولس عدو النصرانية، اليهودي الذي ادعى رؤية المسيح في السماء بعد رفعه، وقد نحل ذلك من الوثنيات المختلفة التي كانت تقدر بعض البشر وتعتبرهم أبناء الله. قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: 30].⁽³⁾

"ثم يقال للقائلين بأن الباري تعالى ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس: أخبرونا: إذ هذه الثلاثة الأشياء لم تنزل كلها، وأنها مع ذلك شيء واحد إن كان ذلك كما ذكرتم؟ فبأي معنى استحق أن يكون أحدهما يسمى اباً والثاني ابناً والثالث: روح القدس وأنتم تقولون: إن الثلاثة واحد، وأن كل واحد منها هو الآخر. فالأب هو الإبن. والإبن هو الأب وهما روح القدس، وليس روح القدس سواهما وهذا هو عين التخليط:..⁽⁴⁾

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص109-111.

(2) المرجع السابق، ص111-112.

(3) الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، منقذ بن محمود السقار، ص110، بدون طبعة، 1424هـ.

(4) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص112.

"ينهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الدين وهو مجاوزة الحد والقدر المشروع إلى ما ليس بمشروع. وذلك كقول النصارى في غلوهم بعبسى عليه السلام، ورفعته عن مقام النبوة والرسالة إلى مقام الربوبية الذي لا يليق بغير الله، فكما أن التقصير والتفريط من المنهيات، فالغلو كذلك، وهذا الكلام يتضمن ثلاثة أشياء:

أمرين منهى عنهما، وهما قول الكذب على الله، والقول بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه ورساله، والثالث: مأمور به وهو قول الحق في هذه الأمور.

ولما كانت هذه قاعدة عامة كلية، وكان السياق في شأن عيسى عليه السلام نصاً على قول الحق فيه، المخالف لطريقة اليهودية والنصرانية فقال: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ} أي: غاية المسيح عليه السلام ومنتهى ما يصل إليه من مراتب الكمال أعلى حالة تكون للمخلوقين، وهي درجة الرسالة التي هي أعلى الدرجات وأجلّ المثوبات".⁽¹⁾

ثانياً: التناقض في عقيدة الصلب

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا*بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:157].

قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء:157].

"إن صلب المسيح عليه السلام لم يقله قط كافة، ولا صح بالخبر قط، لأن الكافة التي يلزم قبول نقلها هي: إما الجماعة التي يوقن أنها لم تتواطأ لتتأبذ طرقهم، وعدم التقائقهم، وامتناع اتفاق خاطرهم على الخبر الذي نقلوه عن مشاهد، أو رجع إلى مشاهدة ولو كانوا اثنين فصاعداً.

إنما هو إخبار عن الذين يقولون بتقليد اسلافهم من النصارى واليهود: أنه عليه السلام قتل وصلب، فهؤلاء شبه لهم القول أي أدخلوا في شبهة منه. وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم المدعون لهم أنهم صلبوه وهم يعلمون أنه لم يكن ذلك وإنما أخذوا من أمكنهم فقتلوه، وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس، ثم أنزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة الذين شبه لهم الخبر".⁽²⁾

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص216.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص122.

ثالثاً: التناقض في قولهم المسيح عيسى بن مريم هو جوهر الله

"هذه الشبهة لها صلة وثيقة بالفكر اليهودي عن الله ﷻ كما يصوره العهد القديم بأن الله ﷻ مماثل للحوادث في القول: "وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار"، "نزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل. ودعا الله موسى إلى رأس الجبل فصعد موسى"، "فوقف الشعب من بعيد وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله"، "ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل لصاحبه"، "فنزل الرب في السحاب. فوقف عنده هناك ونادى باسم الرب".⁽¹⁾

والقرآن وحده الفيصل، وفي هذه الشبهة يقول الله سبحانه وتعالى وقوله الحق: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدَاكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 116-118]

رابعاً: في قولهم إن المسيح عيسى بن مريم ابن الله

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: 171]

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73]

بين القرآن الكريم أن عيسى هو ابن مريم، و القرآن الكريم نسب عيسى عليه السلام لمريم، ولم يقل عنه سوى أنه ابن مريم. لم يقل القرآن عن عيسى إنه ابن الله، أو ابن داود، أو ابن يوسف، كما زعمت الأناجيل المحرفة. وقد أكد القرآن الكريم لميلاد عيسى من غير أب. قال

(1) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، ص 162.

تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: 253]. وتأكيد القرآن على أن عيسى هو ابن مريم نفى واضح لأي زعم بأنه ابن رجل ما. وهو إشارة أكيدة إلى أنه من أم ولكنه من غير أب، وأنه عبد الله وليس إله كما تدعي النصارى.

أما ادعاء الزاعمين بأن خلق عيسى من غير أب بشري يجعله كائناً غير بشري، فقد رد عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59] إن الله قادر على فعل كل شيء وخلق كل شيء بأية صورة يشاء وبأي طريق يشاء.

فالقرآن الكريم كرم مريم حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ [آل عمران: 42] هذه الآيات القرآنية تقرر أن الله اصطفى واختار مريم من بين النساء لأنها فاضلة عفيفة طاهرة تقية. وهذا تكريم لمريم يفوق تكريم الأناجيل لها حيث نرى في الأناجيل شك خطيبها يوسف في شرفها⁽¹⁾.

خامساً: الإنجيل عند المسلمين

هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام فيه هدى ونور لبني إسرائيل. قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 46]

"وقد دعا المسيح عليه السلام بني إسرائيل للأخذ بالإنجيل والإيمان به، فقد جاء في إنجيل مرقس: (وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبَشَارَةِ مَلَكُوتِ اللَّهِ)" مرقس 1/14 "وجاء أيضاً في إنجيل مرقس: (قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ، فَتَوُوبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ)". مرقس 1/15"

(1) انظر: حقيقة عيسى المسيح، محمد علي الخولي ص105، الطبعة الأولى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 1410هـ، 1990م، بتصرف.

وقد ذكر هذا الإنجيل أوائل النصارى ودعوا إلى الإيمان به، وفي هذا يقول سفر أعمال الرسل عن بطرس ويوحنا في دعوتهما للسامريين من اليهود (ثُمَّ إِنَّهُمَا بَعْدَ مَا شَهِدَا وَتَكَلَّمَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ، رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَبَشَرَا قُرَى كَثِيرَةً لِّلْسَامِرِيِّينَ) "أعمال الرسل 8/25"⁽¹⁾

سادساً: موقف المسلمين من الإنجيل الذي نزل على عيسى

قال تعالى: ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136]

"هذان النصان يحددان عقيدة المسلم في إيمانه بهذه الأركان الواردة في هاتين الآيتين لايفرق بين ملك وملك، ولابيين رسول ورسول، ولابين كتاب وكتاب، فمن آمن بكتاب من الكتب السماوية وأنكر كتاباً منها فهذا ليس بمؤمن وهو في ضلال بعيد، وقد نص علماء الإسلام على أن الكتب السماوية التي يجب على المسلم أن يصدق بها ويؤمن بها إيماناً تفصيلياً هي -حسب الترتيب الزمني-: صحف إبراهيم، تورا موسى، زبور داود، إنجيل عيسى، القرآن الكريم، إذن فكل مسلم يؤمن بالإنجيل الذي نزل على عيسى لأنه من جنس الكتب التي أمر الله المسلمين أن يؤمنوا بها، وتوعد كل من كفر بهذه أو بأحدها بالضلال والخسران والضياع، فواجب على المسلم الإيمان بالإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام كبقية الكتب السماوية المنزلة من الله عز وجل"⁽²⁾

سابعاً: ماذا حدث للإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام؟

"مع اعتراف النصارى والمسلمين بأن إنجيلاً نزل من الله على عيسى بن مريم إلا أن أحداً لا يستطيع أن يأتي بهذا الإنجيل كاملاً أو ناقصاً، ولاحتى بصوره منه، والأناجيل الموجودة الآن ليست هي النص المطابق للإنجيل الذي نزل على عيسى وليست صورة منسوخة منه"⁽³⁾

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 197.

(2) مقارنة الأديان الإنجيل دراسة وتحليل، محمد شلبي شتيوي، ص 12، الطبعة الأولى 1404هـ، 1984م، مكتبة الفلاح - الكويت.

(3) مقارنة الأديان الإنجيل دراسة وتحليل، ص 14.

جاء في أنجيل مرقس 15/16-18 "وَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. ¹⁶ مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنِّ. وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَتَّبِعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَبَتَكَلُّمُونَ بِالسَّيِّئَةِ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرَبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لَا يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ»." مرقس 15/16-18

وهذا وعد ظاهر الكذب جهاراً ما منهم أحد يتكلم بلغة لم يعلمها ولا منهم أحد ينفي جنياً ولا منهم أحد يضع يده على مريض فيبرأ ولا منهم أحد يفلع ثعباناً ولا منهم أحد يسقي السم فلا يؤذيه وهم معترفون بأن يوحنا صاحب الإنجيل قتل بالسم وحاشى الله أن يأتي نبي بمواعيد خاسئة كاذبة فكيف إله فاعلموا أن الأنذال الذين كتبوا هذه الأناجيل كان أسهل شيء عليهم نسبة الكذب إلى المسيح عليه السلام، فهو يعطينا صورة واضحة للأحداث والظروف التي مرت بها دعوة عيسى والتي كانت سبباً من أسباب ضياع الإنجيل الحق. ⁽¹⁾

وبما أن الإيمان بالكتب السماوية المنزلة واجبة الإيمان بها إلا أن الأناجيل الموجودة بين أيدينا الآن لا يكون واجب على المسلم التسليم بها، وذلك لما حدث لها من التحريف والتغيير، والتبديل الذي يبعد أن يكون منزل من الله عزوجل، ولا أن يكون كتاباً سماوياً، بل إنه في النهاية يكون كتاباً بشرياً لا علاقة له بقدسية إلهية، بل يجب على كل مؤمن أن يكون حذر مما ينسب إلى عيسى عليه السلام.

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص139.